الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة د. مولاي الـطاهـر– سـعيدة –
كلية الأدب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس المعنونة بـ:

اللـهجات العـربيـة و أثـرها

" في اللغة العربية الفصحى الحديثة "

إعـداد الـطـلـبة:
- سـهام بودية
- بن يحي سومية

تحت إشراف الأستاذ:
ديـــن الـعـربـي

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ .....رئيـسا

الأستاذ..... ديـــن الـعـربـي .....مشرفـا

الأستاذ.....مـناقشاً

السنة الجامعية :

2017-2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر – سعيدة –
كلية الأدب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس المعنونة بـ:

اللهجات العربية و أثرها

" في اللغة العربية الفصحى الحديثة"

إعداد الطلبة:
- سهام بودية
- بن يحي سومية

تحت إشراف الأستاذ:
دين العربي

السنة الجامعية :

2017-2016

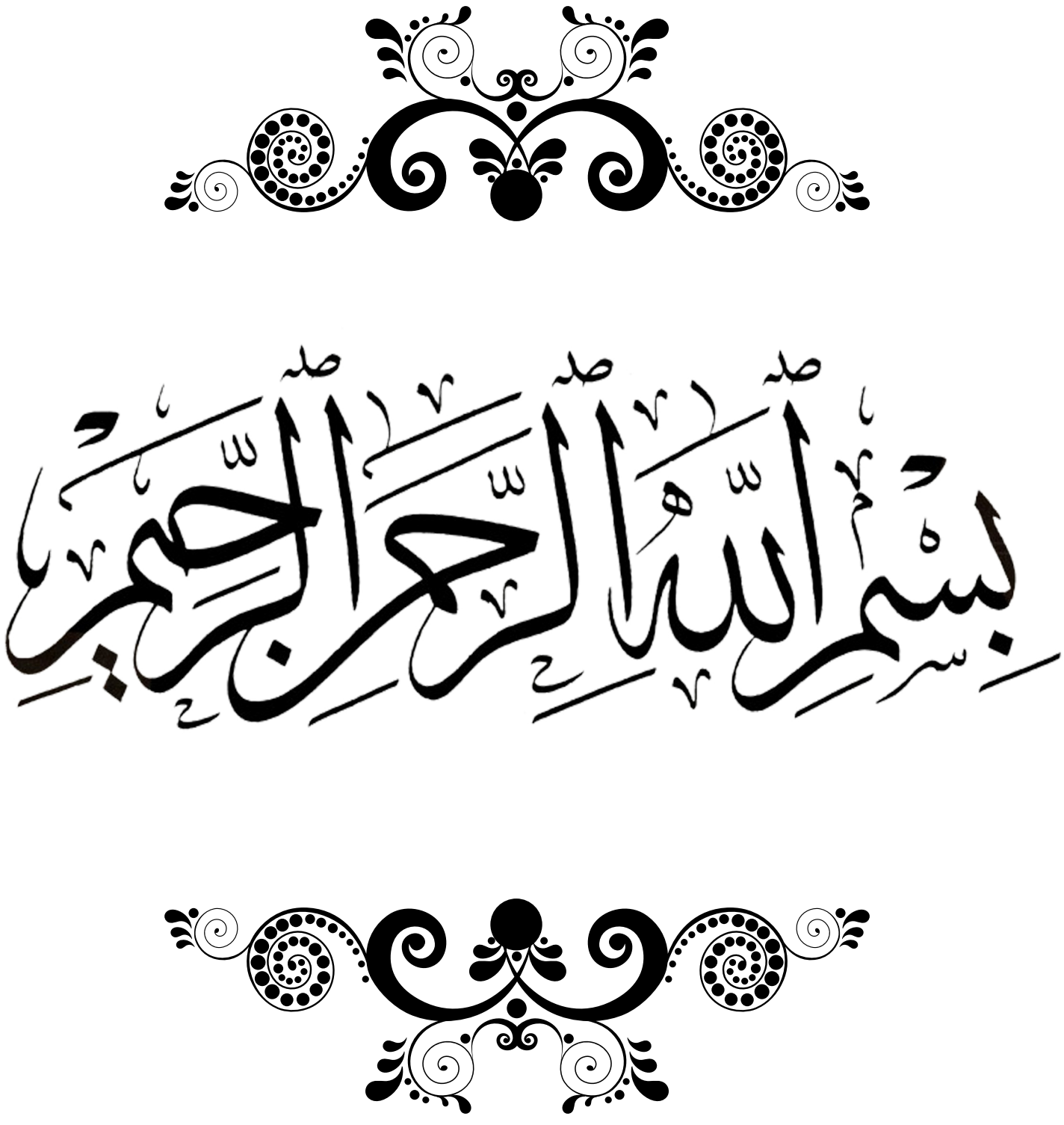
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ فما بكم من نعمة فمن الله ﴾

فله جزيل الشكر و الثناء على ما أنعم و أدق و أهدى ووفق و الحمد لله الذي أنعم علينا بأشخاص أخذوا بيدنا إلى الطريق الصحيح ولم يبخلوا باستطاعة فلهم الشكر على ذلك .

رغم عبارات الشكر و الامتنان نكاد نكون عاجزين في هذا المقام عن إتقان العرض المنشود، إلا أننا نتقدم بأسمى كلمات الشكر و الامتنان للأستاذ الفاضل دين العربي، على مجهوده الذي بدله في سبيل إجراء العمل على ما هو عليه و كذا توجيهاته السديدة و القيمة التي أفادتنا كثيراً، فجزاه الله خيراً في الدنيا و الآخرة .

وكذا أتوجه بالشكر للأساتذة المناقشين لتحملهم عبئ القراءة و التصحيح .

و لا أنسى أن أتوجه بفائق الشكر و الاحترام لجميع أساتذتنا الكرام الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي و أوصلونا إلى ما نحن عليه اليوم .

إليهم فائق الاحترام و التقدير.

إهداء

إلى من خصّه الله بالهيبة و الوقار . . . إلى من علمني العطاء بدون انتظار . . . إلى من أحمل اسمه بكل افتخار . . . أرجو من الله أن يمد في عمرك لنرى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد ، إلى والدي العزيز

إلى التي عندما حملتني فرحت و صبرت و عندما أنجبتني تأملت و عندما ربتني تعبت و عانت و عندما مرضت صهرت وإلى من تعجز الكلمات عن وصف حنانها و تخجل الألفاظ عن شكر عطائها ، إلى أمي العزيزة

إلى ملاكي في الحياة . . . إلى معنى الحنان و التفاني . . . إلى سيمة الحياة و سر الوجود إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة و معك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن . . . إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي إلى أختي و أمي صورية

إلى الذي غمرني بصدقه ووفائه ولم يبخل علي بوجوده و كرمه إلى الذي تركع له الكلمات انحناء أو تقديرا إلى ذلك النور الساطع في الظلمات إلى الذي إذا طلبت شيئاً تختفي الصعاب عن طلبه صديقي ياسر

إلى أعز الناس إلى الذي ينتهج بذكرهم قلبي إلى من أحبوني بصدق و ساعدوني دوما أخي ومزوجته الحبيبة رغم أن الحياة ليست أشخاص إلا أن هناك أشخاص هم لنا الحياة، إلى من سخره الله إلي و جعله تيسر في حياتي . . . إلى من سهل علي رسم خطواتي إلى النجاح .

محند عامر عبد الكريم و درقاوي رضا محمد الأمين .

إلى من شاركوني ظلمة الرحم أخواتي هدى ووحيدة .

إلى من تحلو بالإخاء و الوفاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة و الحزينة عرفت كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهم .

صديقاتي : سمية، أم الخير، صارة، إكرام، فانوستي .

إلى طيور الجنة و أصدقائي وكتاكيتي : زهرة، هديل، جواد ، لؤي، سهيل، خديجة و إسحاق .

"سهام بودية"

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيها حقها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها

إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعاء

إلى الكريم الذي عمل بكد في سبيل تعليمي وأوصلني إلى ما أنا عليه أدامهما الله لي

الى رفيقتي ومن شاركتني الحياة بطولها وعرضها أختي نورة وإخوتي إبراهيم، أحمد ،عبد

الكريم الرحيم ومحمد , وإلى كل عائلة بن يحي وبلاح

إلى روح جدي الطاهرة الذي لطالما شملني بعطفه

إلى صديقاتي : آسيا جوهر، أمال، حنان، أسماء، شيماء، مريم، عتيقة .

إلى من أرى التفائل بعينها والسعادة بضحكتها صديقتي بودية سهام التي تقاسمت معي عناء هذا

البحث .

إلى أعز الناس على قلبي وساعدوني دوما على شق طريق النجاح رفيقات دربي وبلسم

جروحي وبسمة الأمل صديقاتي وحبيباتي نمر أم الخير – عساس إكرام – حنوش صارة

"بن يحي سومية"

مُقَدِّمَة

مقدمة :

حمداً لله الذي جعل اختلاف الألسنة بين بني الإنسان إحدى آياته ودلائل قدرته، وخص العرب بمزيد من الفضل حين أنزل كتابه –القرآن الكريم– بلسانهم فسما فوق العديد من الأسنة البشرية.

و الصلاة و سلاماً على من ألهمه ربه سر البيان فخاطب العرب قاطبة بمالهم من لهجات و منطق فكان إحدى معجزات بيانه وصدق رسالته الخالدة.

اللهم صلي و سلم عليه الذي نزل عليه الروح الأمين بالكتاب المبين وذكر أمته بين الأمم إلى يوم الدين

أما بعد:

إن للأشياء في حياتنا قيمتين: قيمة مادية و قيمة روحية فأما المادية فقيمتها حسب حاجاتنا الجسدية– أما الروحية فحسب حاجتنا الروحية للان المقاييس الروحية ليست ثابتة كمقاييس الزمن و المسافة، وهناك في هذه الحياة ما ليس له إلا قيمته الروحية كالفنون و الأدب ولكن لقد وجدنا في كتب الأدب العربي ، ما خلد و بقيت أثاره حتى يومنا هذا وخلود هذه الآثار الأدبية برهان على أن في الأدب العربي ما يتعدى الزمان و المكان من الواضح أن المقاييس التي نقيس بها لا تتقيد بمكان أو عصر: و إنما تتعلق حاجياتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية، وحاجياتنا إلى نور الهداية يضيء لنا ماجهلناه من كلمات أمامنا و تعطشنا دوما إلى كل ماهو جميل و بحثنا عن صور خيالية ترق لها مشاعرنا.

إن لغتنا العربية لغة الحرية تجعل الفرد يستطيع أن يعبر عما يدور بذهنه ما يحس به قلبه، فاللغة هي من أهم وسائل الاتصال بين البشر، فإن كل كلمة في لغتنا معنى أو روح و لكل كلمة صبغة أو لون , فنحن لسنا بحاجة إلى مقاييس لنقيس بها أدبنا، بل نحن بحاجة إلى انتماء لقوميتنا و اعتزازنا بلغتنا و رغبة في معرفة مدلولاتها و قدرة على تميزها، بل علينا أن ندرك جوهر الأمور و أهمية المعنى و دقة العبارات، و جمال الأسلوب.

وتعد اللغة العربية اللغة القومية التي تجمع أبناء الشعوب العربية و اللغة الرسمية كدول الوطن العربي الكبير كافة لغة الاتصال و التفاهم يبين أبناء الأمة العربية في وطنهم العربي و أهم العوامل الموحدة بين دول هذا الوطن و أبناء هذه الأمة و بدون الحفاظ على هذه اللغة الموحدة المشتركة لغة الحضارة و الثقافة الواحدة و لغة العلم و الأدب. يختل معيار التفاهم بين أبناء الأمة العربية و تتقلص سبل التواصل بين شعوب العربية وتتسع الفجوة بين العالم العربي مشرق و مغربه و تتفرق شعوب الأمة العربية لتصبح دولا و أمما متعددة بعد أن كانت أمة واحدة فحيث تتنوع اللغة العربية أو تتوزع إلى لغات بحسب المناطق الجغرافية للوطن العربي، وتصبح اللهجة لغة قومية، وذلك للان لكل شعب من الشعوب الأمة العربية يقطن بقعة أو منطقة جغرافياً لها حدودها الجغرافية و السياسية و بالتالي لها لهجتها الجغرافية أو الإقليمية إلى جانب ذلك أن كل منطقة من مناطق الوطن العربي، بحكم طبيعتها و تركيبتها الاجتماعية تنقسم إلى عدد قليل أو أكثر من البيئات الاجتماعية؛ كل بيئة من هذه البيئات الاجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد تربط فيما بينهما بروابط القبلية أو العشيرة أو تشترك فيما بينها في العادات و التقاليد و أنماط السلوك الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي إلى جانب السلوك اللغّوي الذي تنتجه و تولده هذه العوامل الاجتماعية.

فكل بيئة اجتماعية تستخدم مستوى لغوي خاص بها تتميز به عن غيرها من المجموعات الأخرى، تعكس هويتها و انتمائها، وهذا المستوى يقصد به اللّهجة الاجتماعية التي تتكون من تأثير العوامل الاجتماعية المختلفة.

ومن الواجب أن نعترف بأن قائمة العوامل الاجتماعية لن تقف عن حد تقسيم أو تفريغ اللّهجة الإقليمية إلى لهجات اجتماعية فحسب بل ستظل تتفرع ضمن البيئة الاجتماعية الواحدة، فالعامل الديني أيضاً يعزز مستويات لغوية أخرى ذلك أن اللّغة العربية لغة القرآن الكريم، لغة الإسلام الحنيف، لغة الوحي، لغة العبادة، فإذا تهاونا في الحفاظ على لغتنا العربية فإن الأجيال القادمة من أبنائنا لن تكون لها صلة بالقرآن الكريم ولن يتمكنوا من قراءته، لاختلاف لغاتهم، و بالتالي لن يتمكنوا من أداء واجباتهم

الدينية و العربية لن تكون اللسّان لأجيالنا القادمة، وهكذا تطول قائمة العوامل الاجتماعية المتسببة في تفرع اللّهجة و تنوعها إلى أنماط لغوية حتى تصل إلى المستوى اللّغوي الفردي، أو المستوى اللّغوي الشخصي الذي من خلاله نستطيع الحكم على انتماء الشخص وهويته و شخصيته و ثقافته و خبرته و تجاربه في الحياة. ومعنى ذلك أن كل بيئة اجتماعية من هذه البيئات لها لهجتها الخاصة التي تتداخل و تتشابك أو تتشابه في بعض الأنماط اللّغوية مع غيرها من البيئات المجاورة و الملاصقة لها.

كما تعد دراسة اللّهجات على الرغم من أهميتها من أحدث الاتجاهات في البحوث اللّغوية، فلقد ظهرت هذه الدراسات ونمت في الجامعات الأوربية خلال القرنين التاسع عشر و العشرين و حتى أصبحت الآن عنصراً مهماً بين الدراسات اللّغوية الحديثة و أسست لها في بعض الجامعات الراقية فروع خاصة بدراستها تعني بشرحها و تحليل خصائصها و تسجيل نماذج منها تسجيلا صوتياً باقياً على مرّ الزمن.

على الرغم من كثرة ما ألفه علماء اللغة العربية القدامى في كلّ فرع من فروع اللّغة فإن اللّهجات العربية لم تظهر منهم بمؤلف مستقل يجمع شتاتها، ويشرح غمضها، و إنما ظلت متناثرة في روايات نجدها في بطون كتب اللّغة و الأدب و القراءات و التاريخ و غيرها.

فإن دراسات اللّهجات العربية تعين الباحث اللّغوي على تصور فهم التطور اللغوي للعربية و تأصيل الدرس اللّغوي.

وكل هذا و غيره كان لنا دافعاً للبحث و التفصيل في موضوع اللّهجات العربية وآثارها في اللّغة العربية الفصحى الحديثة و للخوض في ثنايا هذا الأمر كان ينبثق تفكيرنا: كيف كان أثر اللّهجات العربية في اللّغة العربية الفصحى؟.

كما كان لهذا السؤال ثنايا من الأسئلة الفرعية تمثل أهمها في:

- ماهي علاقة اللّهجات باللغة العربية الفصحى،

- هل أدى هذا الأثر إلى تراجع العربية الفصحى؟

– ونظراً لأهمية اللّغة العربية الفصحى و مدى حاجتنا لتعلمها و إتقانها لأنها شريان بيننا و بين الإسلام، فلابد من الوقوف على هذه الظاهرة و معالجتها قدر المستطاع و العمل على معرفة أهم الأسباب التي أدت إلى أن تكون هذه اللّهجات و مدى تأثيرها على اللغة العربية.

و بغية الوصول لنسبة معينة من الحقيقة حول هذا الموضوع.

– وقد حتم علينا تعدد الفصول و تمايزها وضرورة الالتزام بالمخطط المقترح منذ البداية أن يوزع البحث على ثلاثة فصول يتضمن كل فصل أربعة مباحث، تتصدرها مقدمة و تتعقبها خاتمة ثم قائمة المصادر و المراجع.

– فأما الفصل الأول خصصناه لماهية اللّهجات و كان هذا الأخير ينطوي على أربعة عناصر أولها الأسباب التي أدت إلى نشأة اللهجات في حين كان العنصر الثاني صعوبة البحث في اللّهجات العربية والثالث صفات اللّهجات أما العنصر الرابع اختلاف اللهجات و مظاهرها.

– كما وسم الفصل الثاني بموقف اللغويين و النحويين من اللّهجات وقد جمعنا فيه معلومات تفرعت حسب العناوين التالية:

– أولها تعريف اللغة و تمثلت في جملة من التعريف التي صرح بها علماء اللغة، وفي المبحث الثاني تناولنا فيه نشأة اللغة العربية و الثالث عوامل تطورها ونموها أمّا الرابع تحدثنا فيه عن مستويات اللّغة ووظائفها و عرجنا في الفصل الثالث لنلج من خلاله إلى محاولة إبراز التباين بين اللغة و اللهجة و العلاقة بينهما وركزت في المبحث الثاني على اللغة العربية الفصحى أما الثالث فعنوناه بنشأة اللغة العربية وخصائصها ومن ناحية أخرى كان الجانب التطبيقي للموضوع ممثلا في المبحث الثالث المعنون بأثر اللهجات في اللغة العربية الفصحى الحديثة.

– و لتحليل هذا الموضوع قمنا بإتباع المنهج الوصفي التحليلي للبحث في شتى الأفكار و استندنا أيضا على الملاحظة باعتبارها أكبر ما يوقت في أنفسنا حقيقة النتائج وذلك من خلال إبراز مواطن اختلاف اللهجات و مظاهرها و أين يكمن هذا الأثر في اللغة العربية.

إلا أنه كان هناك جملة من المعيقات التي أعاقت بحثنا وهي المتمثلة في غلق المكتبة الخاصة بمكتبتنا الجامعية و صعوبة البحث في هذا المجال لأن اللهجات لم تحض بالاهتمام من قبل اللغويين العرب لاعتبارها انحطاط لغوي. وكانت لنا جملة من الكتب التي استقينا منها المادة المعرفية بمثابة الدعم الكبير لإنجاز هذه المذكرة و التي رسمت لنا أفكار استفدنا منها في دراستها بشكل واضح، ومن بين تلك المؤلفات كان: اللغة الفصحى و العامية محمد عبد الله عطوات و اللهجات و أسلوب دراساتها أنيس فري.

ورغم لكل ما واجهنا إلا أننا عزمنا على تحقيق هذا الهدف الذي نسموا و نفتخر بإنجازه. ولكي لا ننسى شكر أستاذنا المشرف و الدكتور دين العربي الذي كان له الدعم الكبير في إنجاز هذا البحث و أننا نأمل أن يكون ما نضمنه في دراستنا هذه مفاد لكل معتز بلغته العربية و بدينه الإسلامي و تعتز فيه نخوة الدفاع عن مقوماته الشخصية و أخص بالذكر أبناء قسم اللغة العربية.

مَدْخَل

المدخل:

لقد توفرت للغة قريش عوامل عديدة أهلتها لهذه المكانة الكبيرة بين سائر اللغات و اللهجات العربية الأخرى التي مكنتها هذه العوامل أن ترتقي لهذا المقام الرفيع، و أن تصبح بهذا المقام و هذه المكانة، اللغة المشتركة لجميع لغات العرب في أنحاء الجزيرة العربية.

و من العوامل و الأسباب التي من شأنها أن تجعل لغة معينة هي اللغة الفصحى المشتركة لأية أمة من الأمم بوجه عام، و التي جعلت من لغة قريش لغة عربية فصحى دون سائر اللهجات العربية الأخرى، فاختارها رب العزة سبحانه و تعالى لتكون الوعاء و القالب الذي تتنزل به القرآن الكريم.

فإنه لمن الواجب على دارسي اللهجات انتقاء رواة اللغة من بين الأفراد الذين لم يتعرضوا لأي تأثير أجنبي ولابد من تقسيم النص إلى جمل قصيرة ينطقها الشخص الراوي الذي يمثل اللهجة أو تلك، و حتى يقف على سنن تطورها و سماتها التي تتميز عن غيرها، و من ثم اهتم القدامى اللغويين و محدثوهم باللهجات العربية حتى أصبحت الآن عنصرا مهما بين الدارسين و الباحثين، و لربنا كانت القراءات إلا لاختلاف اللهجات، و لذلك نراهم يربطون بين القراءات و اللهجات و يستدلون باللهجة في توجيه أغلب القراءات ثم كثر القراء و الرواة، فأخذ هذا عن ذاك و لربنا تسبب اللهجة و تقنية القراءة دائما لأنها أصبحت من فروض الكفاية، و لعلى السبب في ذلك يرجع إلى أن كل لغة كانت يوما ما لهجة من مجموعة لهجات للغة من اللغات، ثم حدثت عوامل كثيرة أدت إلى اندثار اللغة الأم و انتشار بناتها في شتى أنحاء الأرض مكونة لها خصائص تميزها عن غيرها من أخواتها .

مما حفز جمهرة من الباحثين إلى دراسة كل لهجة على حدة سعيا من ورائها الدقة في الدراسة و تقصيا للظواهر اللهجية كلها في تلك اللهجة مما يتيح الفرصة للوقوف على خصائصها و صلتها باللهجات الأخرى من جهة و باللغة الفصحى من جهة ثانية .

مـــدخـــل:

هذا ما حدث في اللغة اللاتنية التي تعد الأم لعدة لغات حية تشعبت بعد فناء اللاتينية إلى لهجات متنوعة هي الفرنسية و الإسبانية و الإيطالية و البرتغالية و الرومانية حتى صارت كل لهجة من هذه اللهجات لغة مستقلة قائمة بذاتها، و هذا أيضا ما حدث في اللغة السامية الأم حيث تفرعت و ماتت و اندثرت بناتها في شبه الجزيرة العربية و الشام و العراق ممثلة في لهجات مختلفة، هي العربية و العبرية و السريانية و غيرها ثم أضحت كل لهجة من هذه اللغات لغة قائمة بذاتها حتى استغنى الناطقون بها عن اللغة الأم، و تقطعت بها الأسباب فلم يعودوا يعلمون شيئا عن لغتهم الآن .

و من ثم تعددت اللهجات كلما تعددت القبائل لأنه يستحيل على أي مجموعة من البشر أن تعيش على مساحات شاسعة من الأرض أن تحتفظ في لهجات الخطاب بلغة واحدة، هذا ما حدث في قريش و الحجاز و مكة و محاولة لفهم هذا الواقع اللغوي للعربية قبل الإسلام بداية يجب معرفة كيف تمكنت اللغة الواحدة من أن تفرع إلى لهجات ؟ و ما هي العوامل التي ساعدتها في ذلك ؟

إن من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تفرع اللغة إلى لهجات يرجع إلى انتشار اللغة في مناطق مختلفة واسعة و إلى استخدامها لدى جماعات كثيرة العدد و طوائف مختلفة من الناس و هذا سبب غير مباشر، أما السبب المباشر لتفرع اللغة فتبدوا في صورتين، إحداهما تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات محلية يتكلم بكل منها على حدة، و ثانيهما تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات اجتماعية تتكلم بكل منها طبقة من طبقات الشعب، و لدراسة اللهجات لابد من فهم أثر الانعزال في بيئات الشعب الواحد، و الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات و قد شهد التاريخ نشوء عدة لهجات مستقلة للغة الواحدة نتيجة أحد العاملين الآخرين أو كليهما معا.

فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعة المنطقة التي تنتشر عليها و فصلت بين هذه المناطق عوامل اجتماعية أو جغرافية، يمكن أن نفهم إمكان تشعب هذه اللغة الى لهجات .فقد تفصل بين بيئات اللغة الواحدة جبال و أنهار أو صحاري، و يترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض و انعزالهم عن بعضهم البعض، و يتبع هذا أن تتكون بيئات لغوية منعزلة لا تلبث بعد مرور قرنين أن تتطور تطور مستقلا يباعد بين صفاتها و بشعبها إلى لهجات متمايزة .

كما يمكن أن تعزى المباينة أو الفروق بين اللهجات العربية الحديثة إلى اختلاف لهجات بيئات من العرب، و إلى التطور المستقل في تلك البيئات الجديدة و فوق هذا و ذاك إلى أثر اللغات الأصلية في هذه البيئات، فاللهجة السورية متأثرة بالسريانية و الأرامية و غيرها ... فهذا يبدوا جليا الآن بأن اللهجات تتكون من انتشار اللغة و اتساع رقعتها و من كل صراع لغوي نتيجة لغزو أو هجرات.

و من هذا كله فإنه لمن العسير تحديدا الحد الأدنى الذي تتميز به اللهجات و إنما يمكن أن يقال إنه متى برزت صفات خاصة و اتضحت للسامعين و ظهر اختلافها عن صفات البيئات الأخرى للغة واحدة أمكن القول أن هناك لهجة قد نشأت و تميزت و كانت اللهجات القديمة منعزلة في بيئات ضيقة قليلة السكان في حين اتسعت رقعة اللهجات الحديثة و كثر المتكلمون بها .

و باستقرار العوامل المباشرة في تفرع اللغة إلى لهجات يظهر أن أهمها يرجع إلى عوامل اجتماعية سياسية و عوامل اجتماعية نفسية و عوامل جغرافية و شعبية و جسمية فسيولوجية، و هذه العوامل تواجه اللغة عند كل فئة من الشعب وجهة تختلف عنها عند غيرها , وترسم بتطورها في النواحي الصوتية والدلالية وغيرها منهجا خاصا بها, فتكثر مناهج التطور اللغوي تبعا لتعدد الجماعات و تعدد اللهجات و تميزها عن بعضها البعض .

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مَاهيَّةُ اللَّهجات العرَبيَّة

اللهجة لغةّ:

جاء في لسان العرب نهج فالأمر لهجا أولع به و اعتاده و اللهج بالشيء الولوع به و الفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصه..... و لهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها.

و جاء في المصباح المنير "لهج الفصيل بضرع أمه لزمه" و اللهجة صالحة للان تأخذ من لهج بالمعنى الأول و هو الولوع و الاعتياد، أو الثاني أسبق من الأول لأنه حسي و يلزمه الولوع خصوصا إذا نضرنا إلى أن الفصل كما جاء في القاموس ولد الناقة إذا فصل عن أمه فكأنه على الرغم من فصاله عن أمه مولع بلبنها.

واللهجة التي تعني طريقة معينة في أداء اللغة تحمل معنى الولوع لهذا الطريقة التي تؤخذ من القوم الذين ينتمي إليهم صاحبها و يتوعد الأداء بها.

و قد أطلقت اللهجة على اللسان و على طرفه و أطلقت أيضا على جرس الكلام، و لغة الإنسان التي حبل عليها فاعتادها و نشأ عليها كما ورد في لسان العرب .

و لا تخفى عليها العلاقة بين اللسان و تناول الفصيل ضرع أمه ليمتصه، كمي لا تخفى عليها العلاقة بين اللسان و اللغة و جرس الكلام جاء في تاج العروس، و يقال فلان فصيح اللهجة و هي لغة التي حبل عليها و أعتادها و نشأ عليها، و لهذا ظهر أن إنكار شيخنا على من فسرها باللغة لا الجارحة "قصور ظاهرة كما لا يخفى و اللهجة بفتح الهاء و إسكانها لغة"[1].

اصطلاحا:

هي في الاصطلاح العلمي الحديث مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها و لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر الاتصال أفراد هذه

[1]- محمد رياض كريم: المقتطب في اللهجات، كلية العربية، بزقاريق جامعة الأزهر،، مصر، 1998، ص54.

البيئات بعضهم ببعض، و فهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات[1] و تلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة فالعلاقة بين اللغة و اللهجة هي العلاقة بين العام و الخاص فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، و جميع هذه اللهجات في مجموعة الصفات اللغوية و العادات الكلامية التي تؤلف لغة عن غيرها من اللغات .

و نفهم من كل ما سبق إن اللهجة تعني اللغة التي نطق بها الإنسان منذ نعومة أظافره، و هذه اللغة يتشعب منها لهجات مختلفة كل لهجة تختلف عن أخرى من حيث الفصحى و العامية، فلغة العلماء و المثقفين هي الفصحى تختلف عن لغة الصناع و المزارع و التاجر لدرجة إن الإنسان ربما يفهم أحداهما و لا يفهم أخرى و لقد أوضح لنا فندرس ذلك عندما مثل بأخوين يعيشان معا و لكنهما يمارسان مهنتين مختلفتين، كل واحد منهما يحتك في موقعه بمجموعات مختلفة، و بأخذ عن أفرادها اللغة بالضرورة، مع عادات التفكير و الأعمال و بذلك ينشأ في كل يوم بين الأخوين اختلاف لغوي يؤدي بهما إلى التخفيق من اختلاف لغتهما بعض الشيء إذ لم يرى أحدهما الآخر في زمن طويل و لكن هذا الاختلاف يؤول بمجرد عودة الصلة بينهما من جديد[2].

الأسباب التي أدت إلى نشأت اللهجات:

أن مأرخوا العرب قد أشاروا إلى اللهجات العربية إشارة عابرة و لكنهم لم يحاولوا الإجابة عن السؤال، كيف نشأت ؟

ففي تكلم الكسائي تلميذ الخليل عن لحن العامة (و له في الموضوع كتاب مخطوط) و ذكر الجاحظ كثيراً من النوادر اللغوية التي نعكس لحن العامة و عجمة بعض الناس و تكلم ابن خلدون "من فساد الكلمة" و لغة الأمصار"و تكلم غير عنه "لغات فاسدة" "و عن رطالة" و "العجمة" و منهم من أشار إشارات دقيقة إلى لهجات قارنوها بأسماء تميزها: كشكشة أسد، و عنعنة تميم، و طمطمانية حمير، و عجعة

[1]- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص15.
[2]- مجدي إبراهيم: اللهجات العربية، دراسة وصفية تحليلية في الممنوع الصرف، مكتبة النهظة، القاهرة، 2005، ص45.

قضاعة، و فحفحة هذيل، و قطعت طيي، و غيرها كثير و لكن أحد من القدماء لم يدرسها. و على دارس اللهجات العربية الباقية في ثنايا كتب الأدب (ملاحظات الجاحظ مثلا) و يجمع الملاحظات المعجمية ثم جمعها يتبين له أن الفرو قات بين هذه اللهجات ليست يسيرة بل تتناول نواحي لغوية عديدة على الصعيد الصوتي و الصرفي و المعجمي و جل ما يفهم من كلامهم إن للهجات العربية هي انحطاط لغوي، فهم من هذا القبيل ينتمون إلى المدرسة التي تقول أن اللهجة انحطاط لغوي فقد أضحد هذا الرأي لأن علم اللهجات قد أثبتت صحة قولها بطريقة لا تسرب إليها الشك، أنه ليس ضروريا بأن تكون اللهجة انحطاط من لغة فصحى[1] فقد تكون أقدم منها في الزمن أو قد تمثل تطورا و تقدما لا انحطاطا. و لا يمكن الأخذ بالرأي القائل نشوء اللهجات مرده إلى خروج العربية من موطنها الأصلي و إحتكاكها بلغات أخرى. و لو كان هذا فكيف نعلل نشوء اللهجات في البلاد العربية ذاتها حيث ظلت الفصحى على عزلتها؟

لهذا تم إهمال هذا الزعم و التفتيش عن سبب نشوء اللهجات الحقيقي و من أهم هذه الأسباب ما يلي:

أسباب جغرافية:

إن للغة مجرى طبيعي تسير فيه، و قد تحافظ اللغة على أصواتها و على صرفها و نحوها و تركيبها زمنا طويلا إذا ظل المجتمع الذي يتكلم هذه اللغة مجتمعا صغيرا قريبا للموطن الأول، أو إذا ظل مترابطا متماسكا متجانساً منكمشا على ذاته، تشد أفراده بعضهم إلى بعض عوامل اقتصادية و روابط روحية و أمان مشتركة و لكن هذا لا يعني أنه لم يطرأ تغير ما. كلا بل يكون التغير طفيفا و بطيئا لا يظهر أثره في الحال. أما إذا انحل المجتمع إلى مجتمعات سببت ضعف الروابط التي كانت تربطه سابقا أو بسبب فقدانها فان المجرى يميل إلى التشعب و الانقسام، و عندما تظهر الفرقات اللغوية بسرعة و وضوح و لكن يجب أن نلاحظ أن المهاجرين أو النازحين عن أوطانهم إلى أوطان جديدة يحتفظون في الوطن الجديد بميزات لغوية قديمة قد تكون اندثرت و تلاشت في الوطن القديم كما حدت في فرنسية منتريال (كندا) فإنها تحتفظ بعناصر لغوية تعود إلى القرن السابع عشر، و ليس لها وجود في لغة فرنسا الأم،

[1]- أنيس فريحة: اللهجات العربية و أسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، ص86.

و كذلك في البرتغالية البرازيل. فان فيها عناصر لغوية قديمة لا تجدها اليوم في لغة البرتغال الأم، و نحن نميل إلى الاعتقاد بأن فقدان الأعراب من لغة الكلام و ظواهر لغوية أخرى ككسر حرف المضارع من الأمور السابقة للهجرة العربية إلى مواطن جديدة و ليس نتيجة العوامل التي ظهرت بعد الفتح و الاحتكاك بأم جديدة، إن اتساع إلى الرقعة الجغرافية يعمل على تشعب المجرى و تجزئته إلى مجاري صغيرة مختلفة[1].

أسباب اجتماعية:

إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات[2] و التي تتمثل في أن كل طبقة من طبقات المجتمع لها لهجة معينة بمعنى أنه كلما تعددت هذه الطبقات و الجماعات اختلفت اللهجات[3] فالطبقة الأسطقراطية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع، و يلتحق بدلك أيضا ما نلاحظه من اختلافات لهجية يبين الطبقة المهيمنة، إذ تنشأ لهجات تجارية و أخرى صناعية و ثالثة زراعية و هكذا و من هذه الأسباب ينشأ ما يسميه فندرس بالعاميات الخاصة les argots وهو يقرر أنه (يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات).

متخصصة. و العامة الخاصة تتميز بتنوعها الذي لا يجدوا أنها في تغير دائم تبعا للظروف و الأمكنة فكل جماعة خاصة و كل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة.

احتكاك لغة بلغة أخرى:

و هذا الاحتكاك أو الصراع يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات فأن فندريس يقرر أن تطور اللغة المستمرة في منعزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة بل على عكس من ذلك فأن الأثر الذي يقع على لغة من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي.

[1]- أنيس فريحة: اللهجات و أسلوب دراستها، ص89.
[2]- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرأنية، مكتبة المعارف في النشر و التوزيع، الرياض، ط1، 1999، ص44.
[3]- مجدي براهم: اللهجات العربية، دراسة وصفية تحليلية في الممنوع من الصرف، ص18.

فعندما تدخل لغة جديدة إلى بقعة جغرافية جديدة فإنها لا تدخل إلى فراغ لغوي يجب أن يكون هناك قوم أو أقوام يتكلمون لغات مختلفة، و في هذه الحالة يحدث واحد من أمرين: أما أن تتغلب لغة الفاتح فتحتل المرتبة الأولى و تصبح لغة البلاد الرسمية، أو أن تتغلب لغة المغلوبين بفضل تقدمهم في الحضارة أو سبب قلة أفراد الجماعة العسكرية المجتاحة و في الحالتين يطرأ تغيير في اللغتين سواء أماتت الأولى و انتصرت الثانية، فان النتيجة هذا الصراع اللغوي الثقافي يظهر في اللغة.

و أفضل مثال على هذا الاحتكاك العربية بالآرامية و الإرانية لم يكن من الصعب على اللغة العربية نظرا للتعريف و نظرا للقربة العرقية و اللغوية بين الأرميين العرب، أن تفرض ذاتها بفضل العامل الديني و العسكري و قد كان إحتكاك العرب الثقافي بأهل سوريا القدماء، يظهر ذلك في كثير من المفردات الثقافية و الزراعية و الدينية التي هي في الأصل سريانية[1] فكان من الطبيعي أن يعتري العربية المحكية تغيير كبير في الأصوات و التراكيب و التعابير، سواء كان المتكلمون من العرب أم من أصل البلاد، أثر السريانية ظاهرة في العربية سوريا، و لبنان المحكية، و هذا أمر طبيعي فعندما يقول اللبناني أو السوري أو العراقي "شفتو لأخوك أو لخيك" فإنهم يتكلمون لهجة مفرداتها عربية و لكن تراكيبها سريانية فصيحة و هذا ما يسميه علماء اللغة النماذج اللغوية.

المغايرة الفردية أو الأسباب الفردية:

لقد أثبت لنا علم اللغة أن لكل إنسان لهجته الخاصة، و أن هناك لهجات في اللغة بقدر ما هناك من أفراد يتكلمون هذه اللغة و هذا أول مفاجئته يفاجئنا بها علماء اللغة، يقولون لنا أن المجتمع الذي يتكلم أفراده لغة واحدة لا وجود له، و إذا أبديت شكا في ذلك أدخلوك إلى مختبر القونينيك و قالوا لك اجلس أمام هذه الآلة المسجلة و تلفظ هذه العبارة ما أجمل الطقس، لم يتركوك تقابل بين تسجلك الأول و الثاني. و ستجد لنفسك فروقا، و لكنها فروق لا نستطيع إذن تميزها، ثم يتركونك إنما الآلة تستطيع، و إذا أصريت في المعاندة أدخلوك إلى غرفة مظلمة و طلبوا من صديقين لك، لا علم لك بوجودهما هناك، أن يتكلما فانك تعرف حالا صاحب الصوت هذا هو فلان، و صاحب الصوت ذاك

[1]- أنيس فريحة، اللهجات و الأسلوب، دراستها، ص89.

هو فلان فان هناك تبيانا ظاهرا في اللفظ و في الشدة و اللين النبرة و النغم و ربما في اتقاء المفردات و في تركيب العبارات.

تعرف هذه الظاهرة في اللغة بالمغايرة الفردية لا تضنّن أن هذه المغايرة تعميمية، كأن يكون أحدنا متحدلقا لنا أو متشدقا أو متحرجا في لفظه، كلا إنما هذه المغايرة الفردية الطبيعية عفوية. و لا تعلم سبب في ذلك كما أننا لا نعلم لماذا لا تشبه حبة قمح حبة أخرى في عرمة من القمح و لا يولد ولد يكون صورة طبق الأصل لأبيه أو لأمه فكأن الطبيعة تكره الوحدة و تميل إلى المغايرة و هذه المغايرة الفردية في اللغة جيلا بعد جيل تترك أثار في اللغة .

و نحن على يقين أن العرب الأحياء يقرءون الفصحى على غير مكان يقرأها فصحاء في العصر الأموي، أما من جهة التكلم فظاهر أن لساننا العربي اليوم غير لسان العرب في الأمس البعيد[1] و من الحقائق المقررة أن اللغة إذا (كانت واحدة فهي متعددة يتعدد الأفراد الذين يتكلمونها) و من المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق و اختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى، بل أن سابير يذهب إلى أن اللهجات تنشأ من (الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام) و يمكن أن يلتحق بهذا أيضا ما يسمى(بخطأ الأطفال) و (القياس الخاطئ) فنحن نلاحظ مثلا أن بعض الأطفال يقول (أحمرة و أحضرة) في مؤنث (أحمر و أخضر) فإذا عاش هؤلاء الأطفال في معزل عن من يقوّم ألسنتهم كأن يكون أبائهم مشغولين في الغرور أو في طلب الرزق، و أصبحت هذه الأخطاء بعد فترة من الزمن عادات لهجية و لعلى ما يمكن أن نضعه في هذا المجال ما روي من أن لهجة تميم في بناء اسم المفعول من الأجوف على المفعول فيقولون (فبيوع و مديون) قياسا على الفعل الصحيح[2].

[1]- أنيس فريحة: اللهجات و الأسلوب، دراستها، ص76.
[2]- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرأنية، ص45.

صعوبة البحث في اللهجات العربية القديمة:

ثمة صعوبات كثيرة تواجه الباحثين في اللهجات العربية القديمة أهمها يرجع إلى ما يلي:

1.إهمال العلماء القدامى دراسة اللهجات و إفرادها بمولف مستقل يجمع شتاتها ويشرح غامضها و يظهر الخصائص الصوتية و التعبيرية لها، خوفا من إثارة العصبية القبلية لا سيما بعد أن ضمّ الإسلام الحنيف العرب تحت لوائه و اتسعت رقعة الدولة الإسلامية جعل هذه اللهجات تصل إلينا متناثرة في بطون الكتب مبتورة حينا و ممسوخا حينا آخر لدى فإن لدراسة اللهجات العربية القديمة تتطلب تصفح جميع المؤلفات العربية في كل فن من فنون العلم لأن الاهتمام بالمسائل اللغوية لم تقتصر على اللغويين و النحويين بل تجاوزهما إليه الجغرافيين المؤرخين الفلاسفة و الأطباء و الرياضيين، و من ثم فان كثيراً من الملاحظات المهمة عن اللهجات العربية يعتر عليها في كتب اللغويين أيضا.

2.إغفال علماء اللغة ذكر القبائل التي تنتمي إليها اللهجات أحيانا، و الاكتفاء باسم اللغة عليها دون نسبة.

و ذلك راجع إلى سوء التحري للهجات العربية مقيدة بالبيئة أو الإقليم، و كذلك اختلافهم في تعيين القبيلة التي تنتمي إليها لهجة من اللهجات، و هذا بلا شك يتطلب جهدا من الباحث لغزو اللهجات المجهولة لأصحابها و التوفيق بين أوجه الاختلاف السائدة بين اللغويين في نسبة لهجة من اللهجات إلى قبائل عدة.

3.إطلاق علماء اللغة القدماء كلمة لغة لتدل في أحيان كثيرة على لهجة قبيلة من القبائل و إطلاقها في أحيان أخرى لتدل عيون النطق (اللثغة) و عدم التمييز بين الإطلاقين عندهم.

4.التصحيف و التحريف اللذان أبتلت بهما الكتب العربية التي دونت في كتب اللغة و الأدب و التاريخ و غيرها.

5.وصف اللغويين اللهجات العربية غير القريشية بأوصاف مختلفة مثل فصيحة أو قبيحة أو رديئة أو ضعيفة أو شاذة و ذلك لعدم لهجة قريش أفصح.

الصفات التي تتميز بها اللهجة:

لعلها تنحصر في الأصوات و طبعتها و كيفية صدورها إذ يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة التي ترجع إلى بنية الكلمة و دلالتها من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة على أخواتها بعيدة عنها عسرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في نفس اللغة، لأنه متى كثرت هذه الصفات الخاصة بعدت باللهجة عن أخواتها، فلا تلبث أن تستقل و تصبح لغة قائمة بذاتها و أهم الصفات الصوتية التي تؤدي إلى اختلاف بين اللهجات اللغة الواحدة.

1.الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية، كالجيم العربية و الجيم القاهرية، فالأولى من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، و الثانية من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

2.الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات مما يترتب عليه الخلاف في نطق الحرف نفسه، كتوقيف حرف عند قبيلة و تفخيمه عند قبيلة أخرى.

3.الاختلاف في مقاييس أصوات اللين و هي حروف المد عند القدماء، فان أي انحراف فيها يؤدي إلى اختلاف النطق بين الناطقين بها، و لهذا فان لها أثر كبيراً في تعلم اللغات، لشيوعها في الكلام ووضوحها في السمع و بروز الخلل منها عند أي، انحراف يصيب نطقها.

4.التباين في النغمة الموسيقية للكلام، فكل بيئة لها نغمتها الخاصة في نطق اللهجات.

5.اهتمام المسلمين بلغة قريش لأنها لغة القرآن الكريم و الحديث الشريف، و قد ذهب في هذه اللغة عناصر من لهجات العرب المختلفة بعضها يوجد في كتب القرآن كالحجة الأبي عالي الفارسي و المحتسب للابن جني و غيرها، و أقحموا على الفصحى خصائص و سمات اللهجات المختلفة حيث استنبطوا

قواعدهم النحوية و الصرفية[1].

اختلاف اللهجات و مظاهرها:

عند الإطلاع بما وصل إلينا من أثار هذه اللهجات نجد فيها تنوع بين ما يتصل بالجانب الصوتي و ما يتصل بالجانب الآلي.

فيما يتصل بالجانب الصوتي يتجلى في الاختلافات التي تبدو في تغيير بعض الحروف و الحركات من قبيلة إلى أخرى أحيانا، و هذا ما يطلق عليه اللغويون أحيانا اسم (الإبدال) و على ذلك تختلف بنيتها و صيغتها، كما يمكن أن تختلف الحركات الأعرابية و غيرها من وجوه النحو بين القبائل، و يمكن أن يتقدم حرف على آخر فيما يسمى ظاهرة (القلب المكاني) و قد يلاحظ الاختلاف بين القبائل في حذف بعض الحركات أو الحروف أو زيادتها ، و هذا كل يتعلق بالجانب الصوتي.

أما ما يتصل بالجانب الدلالي فيبدوا في اختلاف القبائل العربية في معاني الألفاظ و تنوع دلالتها، فنشأ عن تنوع دلالة الظواهر المشتركة و المتضادة و المترادفة في الألفاظ العربية[2] .

أما الصفات الكلامية التي تتباين فيها اللهجات و تتمايز فيما بينها من ناحية، و تخالف اللغة التي تفرعت عنها أو انبثقت من ناحية أخرى، فيمكن توزيعها على الجوانب اللغوية التالية:

1.الاختلاف المتعلق بالجانب الصوتي:

من حيث طبيعة الأصوات و كيفية نطقها أي ما يتعلق بصفات الأصوات و مخارجها و يقصد بذلك "الصفات الصوتية التي كانت عليها اللهجات العربية، و هو ما كان[3] السبب لإبدال بآخر، سواء أكانا صوتين صامتين، أم كان صائنين، أم كان أحدهما صائتا طويلا و الآخر صائنا قصيرا، متفقين في المخرج أو متقاربين و يقصد بالصائت الطويل الألف، الواو، و الياء إذا كان مدا، و الصامت القصير قد يكون فتحة أو ضمة أو كسرة، و يختص هذا الجانب بأكثر الظواهر اللهجية العربية القديمة و يمكن أن نجد لها

[1]- المقتضب في اللهجات العرب: محمد رياض كريم، ص46.
[2]- عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية الناشئة و التطور، ص193.
[3]- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2009، ص145.

امتداد في اللهجات الحديثة على امتداد الوطن العربي، و بيان هذه الخصائص اللهجية كالتالي[1].

أ. الشنشنة:

في لغة اليمن تجعل الكاف شيئا مطلقا كليش الهم ليش أي لبيك الهم لبيك، و لكن ابن جني يحصر الإبدال في كاف المؤنث، و لم يسمها شنشنة حيث يقول و من العرب من يبدل الكاف المؤنثة في الوقت شيئا حرصا على البيان، لأن الكسرة الدالة على التأنيت فيها تختفي في الوقت، فاحتاطوا البيان بأن أبدلوها شيناً فقالو عليش، و منش، و مررت بش و هناك خلط بين هذه الظاهرة و ظاهرة الكشكشة، و مع أن الأخير لبت قلب الكاف شيناً و إنما هي صوت أخر مزجي يبين الجيم و الشيم مما سنوضحه تاليا، و الشنشنة خاصة باليمن و هي قلب الكاف شيئا كقولهم، مالش، أي مالك، أو الايا مرحبا بش، و بهلش (أي مرحبا بك و بأهلك)[2] أبوش، أمش، خالش، أختش، أخوش في أبوك و أمك و خالك، أختك، أخوك و هذا يعني أهذه اللهجة القديمة ممتدة إلى يومنا هذا في اليمن .

ب.الكشكشة:

و في الكتب القديمة ما ذكره سبوية الذي وصف هذه الظاهرة و فسرها بأنها واحد من أمرين أو كلاهما، و هما إبدال الكاف شيئا، أو إلحاق الكاف، شيئا بقوله " فأما ناس كيش من تميم و ناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف لمؤنث الشين " و ذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف، لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر و المؤنث، بهذا الحرف كما فصلوا بين المذكر و المؤنث بالنون حيث قالوا "ذهبوا و ذهبن و أنتم أتتن" و جعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها، لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة، و لم يجعلوا مكانها مهموسا من الحلق لأنها ليست من حروف الحلق، و ذلك قولك "ايش ذاهبة، ومالیش ذاهبة"تزيدانك و مالك ....و قوم يلحقون الشيء ليبنوا بها الكسرة في الوقف كما أبدلوها مكانها للبيان، و ذلك قولهم "أعطيتكش أو كرمشكش و أرمشكش فإذا وصلوا تركوها..." و الغريب أن سبويه لم يسمّ هذه الظاهرة مع أن اسمها كان معروفا، و يظهر أنه لم يكن شائعا لدى

[1]-عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، ص146.
[2]- مرجع نفسه.

النحاة[1] نلخص أن الكشكشة لهجة عربية قديمة، و هي لغة لبعض العرب، و يبدو أن من ذكرها من اللغوين لم يسمعها ينقس أم لم تجر على لسانه و إلا لما اختلفوا في دلالتها (إبدال الكاف شيئا أو إلحاقها شيئا) و كان اعتمادهم في الدلالة على الإبدال على بيت شعر كمجنون ليلى يخاطب فيه ظبية و يشبهما بليلى.

فعيناش عيناها و جيدش جيدها سوى عظم الساق منش دقيق

و هي كانت الكشكشة هي التي ما تزال باقية فيما نسمعه اليوم في شرف الجزيرة العربية و الخليج العربي و العراقي و فلسطين و الأردن و سوريا فإنها بقيتا و حقيقة[2].

الكسكسة:

و هي أن يجعلوا بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينا كأن نقول أبوك و أمك، أوس و أمس، و في عليك، عليس أو في أعطيك، أعطيس، و منكس و عنكس، و لعل أنك، أنكس، منهم من جعلها في الكاف المكسورة لا غير و قد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب، أنه ما تزال هذه الكسكسة حية في مناطق نجد من الجزيرة العربية فقد سمعتهم يقولون مثلا تسيف حالك ؟

في كيف حالك و يلاحظ على ما سمعه أن الكاف تحولت إلى صوت مزدوج "تس"، إضافة إلى الكاف المقلوبة صوتا مزدوجا ليست كاف خطاب، كما إشترط اللغويون في كاف التي تقلب شيئا أو سينا أو صوتا مزدوجا، كذلك يثبت ما سمعه الدكتور رمضان في ظاهرة الكسكسة و ما أثبتناه عند ظاهرة الكشكشة؛ من أنها عبارة عن نطق الكاف صوتا مزدوجا هو "تش" أو "تس" ما هو الإبدال الصحيح الذي يحصل الكاف و يصدق عليه مصطلحا الكشكشة و الكسكسة، و هو الذي مازال ممتدا في العاميات الحدثة .

[1]- عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية مرجع نفسه، ص147.
[2]- مرجع نفسه ، ص149.

و يمكن اعتباره دليلا حيا و باقيا في شرف الزيرة العربية و دول الخليج العربية[1] و ليس من المستغرب أن تنطق هذه الأصوات في لهاجاتها القديمة و عاميتها الحديثة و قد أشار إلى هذا التوجه الدكتور إبراهيم أنيس؛ أي التماس تقيس الظواهر الهجينة القديمة من اللهجات الحديثة حيث يقول "و الذي يجعلها ترجع أن ما سمعه الرواة ليس شيئا وإنما هوتتش " شيوع هذه الظاهرة في اللهجات العربية على صوت نش فهو يعيننا على تصورات اللغوين في كتابة هذه الكاف شيئا مرة، كش مرة أخرى في مثل أعطيتش أو أعطيتكش، و هو أمر يدخل الشك في أن تكون العرب نطقت به على هذه الصورة فهو انتقال إلى النطق الصعب و الأصل الانتقال إلى السهل، لذلك فان هذا النطق ليس شيئا صريحة، و إن الشين الصريحة هي النطق الشائع لها في وسط اليمن (تحر و أب) و جنوبها (حصر موت) و هي التي يدق عليها مصطلح الشنشنة[2].

الإستنباط:

و هو من سمات لهجات سعد بن بكر، و هذيل، و الأزد، و قيس، و في الأنصار و في هذه الظاهرة تجعل العين الساكنة نونا إذا جاءت الطاء كأنطي في أعطى و قد قرىء بها "إن أنطيناك الكوثر"و جاء في حديث رسول اللّه ": و اليد المنطية خير من اليد السفلى الطاة" و في حديث أخر "اللهم لا مانع لما أنطبت و لا منطي لما منعت" و يحاول الدكتور إبراهيم النسائي أن يعطي تفسيرا الإبدال النون من العين بقوله "أطي، من أنثى، بتشديد التاء لفك الإدغام في العربية و في غيرها من اللغات السامية، يستدعي تعويض أحد الحرفين المتجانبين بالنون كثيراً و ربما كان بحرف كالياء أو الراء، فيحصل من ذلك أنتى يبدل بتاء طاء فتصير أنطى ويبدو أن[3] هذه السمة اللهجية قديما و حديثا خاصة بكلمة أعطى فقط و ليس في كل عين و هي شائعة في فلسطين و في الأردن و لغة الأعراب بصحاري مصر .

[1]- عبد الكريم مجاهد، اللسان العربي، فقه اللغة العربية ، ص149.
[2]- المرجع نفسه ، ص151.
[3]- المرجع نفسه، ص152.

هـ.التلتلة:

و هي كسر حرف المظارعة كقولهم تعلم،تدرى، و نسبت في نفيس أبي حبان إلى قيس و تميم و أسد و ربيعة حيث "نستعين" بكسر النون و عزها الحريري إلى بهراء.

و هذه السمة اللهجية ما زالت ممتدة في العاميات الحديثة فيقال في فلسطين مثلاً أنت، تدري... و تعرف انك شاطر أنت لازم، تسري من الصح و تشتري من السرق.

الطمطمانية:

تعرض في لغة حبير كقولهم طاب امهواء يريطاب الهمواء و البيوطي يقول قد تخلقه (أل) أما في لغة عزيت لطيْو حمير و أما أين يعيش فينقسر الطمطناية بأن يكون الكلام مشتبها بكلام المعجم يقال رجم طمطم أي في لسانه عجمة لا يفصح و أما الهمداني يذكر مواطن هذه السيمة الغير الفصيحة حيث يتكلم عن لغات أهل الجيرة و يبدأ باليمن فيقول "سر و جمين و جعدة لبيس بمصا، و في كلامهم شيْمن التحمير " فيقولون يابت معهم في يابت العم، و يلد سفيان بن أرحب فصحاء إلا في مثل قولهم أم[1] رجل و يشكرهم في إبدال من الكلام في الرجال و البعير و ما أشبهه، الأسعر و حك و بعض حلم من أهل التهامه، و قد خاطب الرسول صلى اللّه عليه و سلم: "و فدا يمينا لهذه اللهجة" حيث قال لهم: "ليس من أمير أمصيام في أمسفر"، أي ليست من البر الصيام في السفر و في اللسان عادة سلم حين استشهد للسّلمة، واحدة السّلم و هي الحجارة يقول الشاعر الطائي بعير بن عنمه.

و أن مولاي ذو يعاتبني لااحنة عنده و لا جـــرمــه

ينصر منك غير معـتذر يرمي ورائي بأمسهم و مسلمه

[1]- عبد الكريم مجاهد: اللسان العربي، فقه اللغة العربية، ص153.

و هذه السمة اللهجية ظاهرة عامة في مناطق يمنية، و هي موجودة في سهل تهامة على وجه الخصوص، و في لواء تعز خاصة في ميناء المخا، و في لواء أب خاصة جبلية و في لواء الحديدة، ربما لها وجود الراية البيضاء و مأرب و حجة[1].

ز.العجعجة:

و جاء وصفها نسبة دون اسمها في الكتاب بقول صاحبه "و أما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقت"كقولهم تميمج بدلا من تميم و في اللسان وصفها و نسبها و سماها في قوله " و العجعجة في القضاعة ... يحولون الياء جيما مع العين يقولون هذا راجع خرج معجُ أي راعي خرج معي[2].

و هناك قيد أخر وردسبوية و هو أن يكون إبدال الجيم من الياء في الوقف مفضل و يشرط أين يعيش كذلك بقوله" و الجيم أبدلت من الياء الممتدة في الوقف " و يؤيد ذلك إبراهيم أنس من أجل قبول تحول الياء إلى جيم لأنها لو كانت مدا فلا تجعل ، و في الوقف لتكون كذلك فيقول " و يظهر أن الياء فيما سقوه بالأمثلة، لم تكن في نطق القضا عين الياء مدّ، بل كانت صوتا ساكنا أي أنه الراعي حتى أن نتصور قلبها إلى الجيم " و يبدوا أن الاشتراك الصوتي يبين الجيم و الياء، من حيث الجهر جعلها يتبادلان المواقع، فتدور إبدال الجيم من الياء عند بني تميم حيث يقولون في الصهريج و جمعه الصهاريج، ألصهري و الصهاري، كما ورد أبو زيد أبعض تميم قال: "بشرة" لشجرة و على ذلك أشد أم الهيثم".

إذا لم يكن فيكنظل ولا حدن فأبعدكن اللّه الشيدات

معناها شجرات و هذه الظاهرة شائعة عند عرب الخليج في عصرنا الحاضر[3].

[1]- عبد الكريم مجاهد: اللسان العربي، فقه اللغة العربية ، ص154.
[2]- المرجع نفسه، ص155.
[3]- المرجع نفسه، ص 156.

ح.العنعنة:

و هي في اللسان إبراهيم العين من الهمزة كقولهم (عن) يرددون (أن) و قال ذو الرمة أعن ترسمت من خرقاء منزلت ماء الصبابة من عيتاء مسجوم[1] أراد أأن ترسمت.

و يقال الفراء نسبتها عن تميم و قيس أسد و من جاورها "يجعلون ألف أنّ إذا كانت مفتوحة عينا يقولون، أشهد عنك رسول اللّه، فإذا أكسروا رجعوا إلى الألف...، و بن الأعرابي لعنّك لبني تميم" و يبدوا أن هذا النطق للهمزة مونوع من أنواع تمهيلها فالهمزة صوت صامت شديد و عملبة بها شاقة حيث تنطق عندما بنطبق الوتران الصوتيان بإحكام في فتحة المزمار فيحبس الهواء، و هو هواء النفس الأتي من الرئتين و كأن نطقها عملية اختناق قصيرة لأن الهواء يمنع من الخروج، فإنهم في البيئات الحضارية كان يهلونها بقلبها مدا من الجنس حركة ما قبلها أو إسقاطها لتسهيل خروج الهواء فيقال ضان في الضمان، ثار في تأر، أمن في أأمن، و إيمان في اامان[2].

و كما يقول ابن دريد "إن بني تميم عندما يحققون الهمزة يجعلونها عينا فالعين لا ينحبس معها المواد خلف الوترين الصوتيين الذي ينفرجان تدفق الهواء و يتجدد في فراغ الحلق" و هذا يكون نطقها عينا نوعا من أنواع التحقيق الذي أرى أنه أسهل من نطق الهمزة بصفتها و مخارجها المعروفين فيجمع بذلك بين الألسهولة و الوضوح في النطق.

و هذه السمة اللهجية مازالت باقية في العاميات العربية فنجد في صعيد مصر و أرياف فلسطين من يسمعه لعى في الدوسعال في سأل، أسعلك في أسعلك.

[1]- عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العرب فقه اللغة العربية، ص 157.
[2]- المرجع السابق ، ص157.

ط.الفحفحة:

في هذيل يجعلون الحاء عيناً و قد قرأ بها قول تعالى "حتى حين" و يلاحظ الدكتور رمضان عبد التواب أن هذا الإبدال خاص بكلمة حتى، معتمدا على ما نقله ابن السكيت عن أبي عبيدة و هو "قوم يحولون"[1] جاء حتى فيجعلونها عيناً كقول" قم عتى أتيك "و على ما نقله أيضا عن أبي طيب اللغوي "اصبر حتى أتيك، و حتى أتيك" و لكن ابن الأنباري ينقل في كتابه أيضا الوقف و الأبدء "ضبع بدلا من ذبع" بعد نقله العقكس عن لهجة هديل و هو إبدال العين جاء في "تُربع بدلا من رُبع و هو الفصيل "[2].

ي. الغمغمة:

و هي أن تسمع أصوان و لا تحدد منها الحروف ولا يبين الكلام، و قد ذكر صاحب الخزانة أن الغمغمة لا يتبين الكلام أصله أصوات الشيران عند الذعر و أصوات الإبطال عند القتال و تنسب إلى قضاعة.

ك.العجرفة:

و هي الجفاء و تنسب لضبّة، ومما ينسب في اللسان لقبيلة طيْ القطعة أنها كانت تميل إلى قطع اللفض قبل تمامه فيقال متلا" يا أبا الحكبدلا من (أبا الحكم)".

ل.اللخلخالية:

يظهر أنها تعني حذف الأصوات من الكلام من خلال المثل الذي تضم به كتب اللغة و هو قولهم "مسا اللّه في ما شاء اللّه" و تعرص هذه السمة في لغة أعراب الشّحم و عمان.

ن.الوتم:

و هو قلب السين تاء لغة لبعض العرب، كقولهم "النات في الناس و أكبات في أكياتُ "، كما جاء في

[1]- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية ، ص158.
[2]- المرجع السابق ، ص.159

قول علياء بن أرقم البشكيري.

يا قبح اللّه بني السّعلاة عمرو بن بربوع شراء النات

غير أعفاء و لا أكيات

الاختلاف اللهجي في بنية الكلمات:

فقد تتباين الأبنية بين اللهجات بتغير أو باختلاف الحركات، أو أصوات اللين القصيرة، أي يكون المبنى واحدا و يمكن أن يحصل الاختلاف بين اللهجات عن تغيير حركة أحد حروف هذا المبنى و أظهر ما يكون هذا المميز اللهجي في حركة عين المضارع في أفعال الثلاثية قنط يقنط و يقنُطُ قنوطا...و قال ابن حي "قنط يقنط كأبي و فيه لغة ثالثة قنط يقنط قنطا..."

و قد عقد السيوطي بابا في المزهر سماه ذكر ألفاظ اختلفت فيها لغة الحجاز و لغة تميم و منه، أهل الحجاز يبطش و تميم يبطِّش.

و قد يكون الخلاف بين اللهجات مبنيا على تغيير صوت اللين الطويل ليس حركة في بناء الواحد فأهل الحجاز يقولون "أقلوه للبَّر تميم أقليه و متله حاز يحوز يحيز، و يقع كذلك في أبنية الأسماء تنحرف المنيغة و اللفظ لواحد نحو قولهم"الطنفسةُ و الطُنفُسةُ[1].

الإختلاف اللهجي في الجانب النحوي:

و يتكون ذلك في إعراب خاصة أعمال الأدوات فكثير من الخلافات النحوية ردت إلى خلافات في لهجات القبائل، الأمثلة على ذلك كثيرة منها.

1.إهمال ليس إذا أقترن خبرها بالا عند بني تميم حملا لها على "ما" التي ينتقض نخبها فنطق عن عمل نحو ليس طبيب الأمسك[2].

[1]- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، ص.159

[2]- مرجع نفسه، ص167.

2.أعمال ما عمل ليس فقد ذكر ابن جني في باب إختلاف اللغات و كلها حجة "أعلم أن سعة القياس " يتيح لهم ذلك و لا تحظرهم عليهم " ألا ترى أن لغة تميمين في ترك أعمال ما قبلها القياس و لغة الحجازيين في أعمالهم كذلك لأن لكل واحد[1] من القومين ضربا من القياس يؤخذ به "، فاللغة لأولى أقيس و الثانية أفصح و بها ورد في الكتاب العزيز قال تعالى "ما هذا إلى بشا" و كذلك بين (لا) تشبه بليس، و هو خاص أيضا بلغة الحجاز دون تميم و يظهر أن النحاة لم يتفقوا على أعمالها عمل ليس، فقد خطر السوطي " قال أبو حيان لم يصرح أحداً بأن أعمال لا عمل ليس بالنسبة إلى لغة مخصوصة "، فان بني تميم لا يعملونها و غيرهم يعملونها.

3.أما لعل حرف الترجي المشبه بالفعل ، فقد ود الجر بها لغة لعقيل و منه قول كعب الغنوي أدع أخربو إرفع الصوت جهرة لعل أبي المغوار منك قريب.

4.و قد جاءت متى جرة على لغة هديل و من كلامهم "أخرجها متى كمه و منه قولهم.

شربنبماء البحر تم ترفعت متى لُجج خضر لهن نتيجُ

5.إلغاء عمل إذن الناحسة للمفارع و قد سجل السوطي بقوله "و إلغاء إذن مع اجتماع الشروط لغة لبعض العرب حكاها عيسى بن عمر و تلقاها البصريون بالقبول[2] ووافقهم ثعلب".

6.إن النافية التي تعمل عمل ليس النسائي و مبرد ، هي غير عاملة عند سيبوسه و الفراء و إهمال عند ابن هشام هو لغة الأكتم.

و أما التركيب فأول اللافات اللهجية نجدها أكلوني البراغيت أي إسناد فاعلين لفعل واحد و قد جاء على مثال هذه اللغة قوله تعالى"و أسرّوا النجوى الذين ظلموا".

و قد نسبت هذه اللغة لأكثر من قبيلة عربية نحو طيْ و ظب، و هذه السمة اللهجية القديمة هي السمة الأبرز الاستغناء عن الحركات الأعرابية في العامية العربية الحديثة و يبدو أن هذه الظاهرة من السامية الأم

[1]- عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، فقه اللغة العربي، .
[2]- مرجع نفسه ، ص168.

إلى اللهجات التي تفرعت عنهاه و استقلت فأصبحت لغات كالعربية و السريانية[1] بدليل ظهورها في هذه اللغات خاصة في العربية حيث ظهرت في لهجاتها القديمة و امتدت في عامياتها الحديثة، حتى إن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أجازها في أحد قراراته الذي لم يلبث أن تراجع عنه[2].

الإختلاف اللهجي في الجانب الدلالي:

فالصدفة في لغة تميم، الضلمة في لغة قيس،...و أمقت الشيْ إذاً كتبه في لغة بني عقيل و سائر قيس يقولون "لمقته، محوته؟" و ينقل كذلك السيوطي عن الهجرة الجمهرة الشعب، الافتراق، و الشعب، الاجتماع و ليس من الأضداد و إنما هي لغة لقوم[3].

فليس ذلك من الأضداد فإذا جاء الحرف إلى معنيين متضادين فلا محال أن يكون العربي أوقفه عليهما بمساواة منه بينهما، و لكن أحد المعنيين لحي من العرب و المعنى الأخر لي غيره، تم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا "الخون الأبيض" في لغة حي من العرب، الخون الأسود في لغة حي أخر، و في اللسان أهل الحجاز يقلن الهجرس القرد، و بنو تميم يجعلونه الثعلب.[4]

و بناء على ما تقدم فان اللغة الفصحى المشترطة يجب أن ترتفع عن مستوى هذه اللهجات، و عن مستوى العامية لأنها لغة الثقافة و الأدب، فلا تتضمن شيئا من خصائص اللهجات التي مر ذكرها و قد نشأت اللغة المستترطة في مكة لأسباب دينية و سياسية و اقتصادية جعلت منها مركزا للوحدة اللغوية، بحيث لا يمكن الادعاء بأنها لغة قيس وحدها، و يعتقد أنها استخلص من لغات العرب فقد كانت قريش مع فصاحتها و حس لغاتها وزقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيم و أمن كلامهم و أشعارهم أحسن لغاتهم و أصفى كلامهم، فأجتمع ما تخيروا من تلك الكلمات إلى نحائزهم و سلاتقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب، نخلت لغتهم من خصائص اللغات أو اللهجات المذمومة عليها كالعنعنة و الكشكشة و غيرها، و تمت إليها ما استحسنه من صفات اللهجات الأخرى ما استحقت معه أن يطلق على هذه اللغة، اللغة العربية الفصحى التي كان عمادها لغة قريش للغات[5].

[1]- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية ، ص169.
[2]- المرجع نفسه، ص170
[3]- المرجع نفسه، ص170.
[4]-المرجع نفسه ، ص170.
[5]- المرجع نفسه، ص171.

الفَصْلُ الثَّانِي

مَوقِفُ اللُّغوِيين والنَّحْوِيين

من اللَّهجَات

موقف اللغويين و النحويين من اللهجات:

إن من أهم الآراء التي يمكن الوقوف عليها من خلال دراسات طائفة من اللغويين و النحويين المحدثين.

عقد أنحى مصطفى صادق الرافعي بالأئمة على اللغويين الأوائل لكونهم اهتموا باللهجات و أوجه اختلافها " إلا حيت يطالبها الشاهد و تقتضيها النادرة في عرض كلامهم، لأنهم لم يعتبروها اعتبارا تاريخيا فقد حاصروا أهلها و استعانوا بهذه المعاصرة عن ثورين تاريخها لمن بعدهم "

و يبرز الدكتور إبراهيم أنس عدم اهتمام اللغويين باللهجات بعد اتساع الدولة العربية برغبتهم في التقليل من التعصب القبلي و لذلك أهمل أمر اللهجات (و لم يرد عنها إلا القليل في ثنايا الكتب اللغة و الأدب و التاريخ بل إن ما روي عنها جاء مبتورا ناقصا في معظم الأحيان).

أما الدكتور عبده الراجحي فيرى أن العرب يتوافقوا على دراسة اللهجات كما يتوافق على درسها المحدثون لأن عملهم كان مرتبطا بفهم النص القرآني و ما يتصل من نصوص دينية (أي أنه كان مرتبطا باللغة الموجبة التي نزل بها القران الكريم و من تم كان من العبث أن يوجهوا جهودهم إلى دراسة اللهجات).

و يرى الدكتور محمود فهمي حجازي أن اللغويين الذين جمعوا المادة اللهجات في القرنين الأول و الثاني حاولوا أن ينظروا بمعيار الخطأ و الصواب إلى كل الظواهر اللغوية التي عرفها عصرهم بل حددوا القبائل التي روي عنها و هم في جهلهم ذلك لم يهدفوا إلى جمع الظواهر اللهجية و دراستها و نسبتها إلى القبائل بل قصروا همهم على تسجيل بعض الظواهر التي جلبت اهتمامهم[1].

أما الدكتور عبد الصبور شاهين، فيرى أن اللهجات العربية لم تدون و لم يعن بتفصيلاتها و كان الاهتمام باللغة المشتركة و تسجيل أشعار العرب سببا في إهمال اللهجات و الترفع عن الاهتمام بأمرها على أهميتها و ما روي منها لا يمكن أن يضع تاريخا للغة أو يصوغ فكرة متكاملة .

ووجد الدكتور إبراهيم السر إلى أن العلماء اللغة المتقدمون قد إستقرأ و هذه الشذرات لما يتعلق باللهجات لا للعناية بها بل أرادوا أن يقولوا أنها، من المذموم من اللهجات بل غير المقبول من وجود الفصاحة.

[1]- **علي ناصر غالب:** الجامعات العربية، لمحة قبيلة أسد، الحامد، ط1، 2010، ص40.

و ذهب الدكتور عبد الرحمان أيوب إلى أن علماء اللغة و النحو نظروا إلى اللهجات كما لو كانت أمرا مستقبحا ينبغي تجنبه و أضاف (و من هنا لم يكن يهمهم كثيرا أن يتحروا الدقة في نسبة لفظة ما إلى قبيلة إلى أخرى بل كان همهم أن يؤكدوا أنه ليس من العربية الفصحى).

الاتجاه الأول:

و هو الذي يتعلق بجهود اللغويين و أثرهم في رواية اللهجات ثم دراستها.

ومن خلال هذه الآثار التي ذكروها المحدثون يمكن أن نحصرها في اتجاهين:

الاتجاه الثاني:

و هو الذي يتعلق بنظرتهم للهجات.

أما ما يخص جهود اللغويين فقد ذكرت كتب التراجيم الطائفية من كتب ألفها القدماء تحت عنوان كتب اللغات أو لغات القرآن، و لم يقف جهد اللغويين عند هذا الحد بل ألغوا الكثير من كتب النوادر التي لها صلة وثيقة بكتب اللغات، فلو وصل إلينا ما ضاع من جهود علماء العربية في مجال رواية اللهجات و دراستها ليتمكن أن لنا صورة أو وضع تمثل اللهجات القبائل[1] و أوجه شبه الاختلاف بينها.

أما نظرة اللغويين و النحويين إلى اللهجات فقد وردت عنهم أحكام متباينة نلمس من خلالها أنهم لم يغفلوا الخلافات بين اللهجات في المجالات الصوتية الصرفية و النحوية و الدلالية، و يمكن أن نجعل نظرتهم تلك في ثلاث مواقف.

أ.الموقف الأول:

و هو أن يذكر اللغوي أو النحوي لهجات عدة دون أن يفصل إحداها على الأخرى من ذلك مثلا ما ذكره الخليل: " و قد وجع فلان رأسه أو بطنه و فلان يوجع رأسه، وفية ثلاث لغات، يَوجع و بَيجع و باجع، و منهم من يكسر إليها الياء فيقول ييجع و كذلك، أنا ايجع و أنت تيجع".

[1]- **علي ناصر غالب**: اللهجات العربية، لهجة قبيلة أسد، ص41.

ب.موقف المفاضلة بين اللهجات:

و فيه يذكر اللغويين اللهجتين ثم يفاضلون بينها و ذلك نحو قول سيويه في باب الإدغام " و دعاهم سكون الآخر في المثلين أن بين أهل الحجاز في الجزم فقالوا أردُد و لا تردُدْ و هي اللغة العربية القديمة الجديدة، و لكن بني تميم أدغموا و لم يشبهوها برددت لأنه يدركها التثنية و النون الخفيفة و الثقيلة و الألف و اللام و ألف الوصل فتحرك لهن" و قال الخليل " لَصق يلصَق لصوقا لغة تميم، و لصق أحسن لقيص، و لزق و هي أقبحها ".[1]

و في موضع آخر " و لغة تميم، شهيد يكسر الشين، يكسرون فعيلا في كل شيْ كان ثانية أحد حروف الحذف و كذلك سفلى مضر، و لغة شنعاء يكسرن كل فعيل، و نص اللغة العالمية".

و قال الفراء "إن جميع العرب أنثوا الإبهام إلا بني أسد أو بعضهم فإنهم يقولون، هذا إبهام، و التأنيث أجود و أحب إليها.

ج.الحكم برداءة اللهجات:

لقد وصفت طائفة من اللغويين و النحويين ظواهر لهجية عدة بأنها رديئة و قبيحة و غير ذلك من الأوصاف التي حفلت بها كتب اللغة.

وقد كان موقف البصريين متزمتا إزاء اللهجات فقد "أسقطوا جانبا كبير للهجات العربية و عزلوها على نطاق الاستشهاد بالفصيح من كلام العرب ".

أما الكوفيين فقد خالفوا البصريين إذ (إعتدوا بكثير من اللهجات التي أسقطها البصريون من حسابهم لأنها في نظرهم تمثل جانبا من العربية و أخذوا يتبعون هذه اللهجات و يتلقطون خصائصها و يرصدون أساليب أهلها في مخاطبتهم)

و لم يكد ينقضي القرن الرابع الهجري حتى ظهر ابن جني الذي حد كل لهجات العرب حجة (فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ)[2].

[1]- **علي ناصر غالب**: اللهجات العربي، لهجة قبيلة أسد ، ص42.
[2]- المرجع نفسه، ص42.

تعريف اللغة لغة:

يذكر اللغويين و منهم ابن جني و أرباب المعاجم أنها مشتقة من الفعل لغا يلغو إذا تكلم ، أو من لغي يلغي بكسر العين في الماضي و فتحها في المضارع إذا لهج ، و يقول ابن جني "أما تصريفها و معرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت ، و أصلها لغوت " و قيل منها لغي يلغي إذا هذه و مصدره اللغا قال.

و رب أسرابٌ حجيج كظَّم عن اللغا و رفث التكلم

و كذلك اللغو قال اللّه تعالى "و إذا مرّوا باللغو مرّوا كراما" [أي] بالباطل و في الحديث النبوي الشريف "من قال في الجمعة صه فقال لغا "أي تكلم.

و من لغة ابن جني السابق يفهم أنه يرى اشتقاق اللغة من لغا يلغو بمعنى تكلم أو من لغي يلغى بمعنى هذي، ففي القاموس تكلم و لغات و لغون، و في المفردات: الناس بكذا أي لهج به لهج العصفور بلغاه أي بصوته، و منه قيل للكلام الذي يلهج به فرقة لغة، و يقال لغيت تلغى نحو لقيت تلقى و اللغو الكلام ما لا يعتد به، و هو الذي يورد لا عن روية و فكرة فيجري مجرى اللغا و هو صوت العصافير و نحوها من الطيور، قال "قال عبيدة لغو و لغا نحو عيب عاب و أنشد (عن اللغا و رفث التكلم)، و قد يسمى كل قبيح لغو قال اللّه تعالى"لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابا"[1] و قال "و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه"[2] و قال " لا يسمعون فيها لغوا ولا تأتيما"[3] أي أن اللغو يستعمل فيما لا يعتد به، و منه اللغو في الإيمان أي لا عقد عليه و ذلك ما يجري وصلا للكلام بضرب من العادة.

تعريف اللغة في الاصطلاح:

إن اللغة من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا و خصائصها ، و هي أداة التي سجلت أفكارنا و التي تمثل خصائص الأمة، و استطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية، و قد أختلف العلماء في تعريف اللغة و مفهومها و ليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة و يرجع سبب كثرة التعريفات و تعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم و الوقوف على تعريف واحد دون غيره ليس بالأمر الهين[4].

فريق منهم يعرفها على أساس عقلي أو نفسي و على رأسهم أبو فاتح بني جني (392هـ)يقول " اللغة أصوات يعبر

[1]- سورة النبأ، الآية 35.
[2]- سورة القصص، الآية 55.
[3]- سورة الواقعة، الآية 25.
[4]- عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية النشأة و التطور، دار الفكر العربي، 2011، ص23.

بها كل قوم عن أغراضهم و هو تعريف دقيق يتفق إلى حد كبير مع تعريف اللغة عن الباحثين المعاصرين.

فاللغة أداة الاتصال و التواصل في حياة الناس ووسيلة أصلية لمعالجة شؤون مختلفة كالبحث و التحليل و النقاش إنها مجرد لكل ما هو مادي و معنوي... ما يعني أن أي شعب يستعمل اللغة ليعبر بها عما يؤمن و يشعر و يفكر به، فهي أداة لبلوغ أهداف ووظائف يرغب فيها المرء سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو كانت إشارة أو رمزا أو رسما ....

و كذلك هناك لغة الجسد و لغة الحركة و الموسيقى و الإيقاع و لكل منها وظائف خاصة بها و أنساقها الفكرية الدلالية و الجمالية و الفنية و هي لغة تنشأ من الوظائف الاجتماعية و الحاجة التي تلبي رغبات الإنسان منذ طفولته و ما يعني أن اللغة صورة طبيعية موازية لاستخدامها في الحياة.[1]

أي أن اللغة تدل على عقل إنسان ما و سلوكه، أو على خصائص شعب، إذ ترمز إلى مستواه الثقافي و رقيه الحضاري باعتبار أنها ضرورة اجتماعية و ظاهرة ثقافية تصل الأجيال يبعضها البعض.

كما تعتبر اللغة ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق اختيار المعاني المفررة في الذهن و بهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم و تتفاعل، و باللغة فقط أصبح الإنسان إنسانا و باللغة فقط تطورت الحضارة و تقدم العمران و بلغ الفعل الإنساني ذروته.[2]

نشأة اللغة:

فيما يتعلق بأصل اللغة و ما يتصل بهذه النقطة من موضوعات فكرية فلن تخرج منها بكثير فائدة، و قد تتصدى للبحث فيها كثير من الفلاسفة و المتكلمين و اللغويين و ذهبوا في البحث في مذاهب شتى، فهذا يقول مصدرها التوقيف من اللّه، و ذلك يقول مبدئها الطبيعة، و أخر منشؤها الاصطلاح[3] ولا شك أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى المجتمع نفسه و إلى الحياة الاجتماعية، فلولا اجتماع الأفراد يبعضهم البعض و حاجتهم إلى التعاون و التفاهم و تبادل الأفكار و التعبير عما يجول بالخواطر من معان و مدركات ما وجدت لغة و لا تفسيرا إرادي و اللغة ظاهرة اجتماعية خلقتها طبيعة الاجتماع في صور تلقائية، و هي من وضع الناس أنفسهم وضعوا مقاييسها فحلت عليها ألسنتهم، و هي ليست رابطة تبين أعضاء مجتمع واحد بعينه، و إنما عامل مهم للترابط بين

---

[1]- **حسن جمعة:** اللغة العربية، إرث و ارتقاء الحياة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2008، ص15.

[2]- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة و الفصحى و العامية، دار النهضة، 2003 سنة، بيروت، ط1، ص 10.

[3] - **محمد فوزي أحمد بني ياسين:** اللغة خصائصها، مشكلاتها، قضاياها، نظرياتها، مهارتها، مداخل مجلاتها، قيم تعلمها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع، الأردن، 2010، الطبعة 1، ص18.

جيل و جيل و أهم ما قيل في نشأة اللغة يرجع إلى أربع نظريات.

النظرية الأولى:

نقرر أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى الهام إلهي هبط على الإنسان فعلمه النطق و أسماء الأشياء.

و قد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني " مير الكيث " و قال بها أفلطون و في العصور الوسطى بعض الباحثين في فقه اللغة العربية كابن فارس في "كتابة الصاحبي" و معظم رجال الدين[1]، يستدلون بقول تعالى " و علم ادم الأسماء كلها".[2]

النظرية الثانية:

تؤكد على أن اللغة ابتدعت و استحدثت بالمواضعة و الاتفاق و ارتجال ألفاظها ارتجالا[3]، و يرى البعض أن الإنسان قد اصطنع بعض الأصوات البدائية لتسهيل عملية التواصل و الذين قالوا بها سقراط ، و يمقريط و أدم سميث، و من العرب أبو الحسن البصري ، و أبو إسحاق الاسقرابني ، و السوطي و ابن خلدون.

النظرية الثالثة:

نرى أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني، و أن هذه الغريزة تمكن فرد على التعبير كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به أو التعبير الطبيعي الذي يتمثل في الانفعالات، أو الضحك ، أو البكاء...إلخ.

النظرية الرابعة :

أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية للتعبيرات الانفعالية أصوات، الحيوانات، أصوات مظاهر الطبيعة...الخ، و صارت في سبيل الرقي شيئا فشيئا تبعا لعقلية الإنسانية و تقدم الحضارة و إتساع نطاق الحياة الاجتماعية و تعدد حاجات الإنسان.[4]

---

[1]- **محمد فوزي أحمد بني ياسين:** اللغة خصائصها، مشكلاتها، قضاياها، نظرياتها، مهارتها، مداخل مجلاتها، قيم تعلمها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع، الأردن، 2010، الطبعة 1، ص19.

[2]- سورة البقرة، الأية31.

[3]- **محمد عبد الله عطوان:** اللغة الفصحى و العامة، ص18.

[4]- المرجع نفسه، ص19.

مستويات اللغة ووظائفها:

لابد من أن لكل لغة دلالة ووظيفة إذا اتفق علماء اللغة على أنها تصنف بأربعة مستويات في دلالتها.

المستوى الأول:

هو المستوى الصوتي ، و يعتمد على دلالة الحرف بذاته ، أو بمقطعه الذي يشمل فيه...و قد تكون وفق العلاقة الماثلة بين الدال و المدلول .

المستوى الثاني:

هو الصرفي، و تنتقل اللغة فيه من مجرد الصوت و الحرف الذي يوجد بدلالته إلى البناء التكويني في تغير الدلالة مع تغير البنية...سواء كانت التحولات التي تلحق بالكلمة خارجية أم داخلية.

المستوى الثالث:

هو المستوى النحوي، و تنشأ فيه أنظمة دقيقة تبين التراكيب و الدلالة معا، و تستخرج لذاتها قوانين تربط بين الألفاظ بصورة دقيقة و فعالة في مختلف الحالات الدلالية و التركيبية... لتتم عملية التواصل بشكل واضح و مفهوم.[1]

المستوى الرابع:

و هو المستوى الوظيفي يعد هذا المستوى أرقى المستويات السابقة وظائف كبرى في مقاصد اللغة وسيلة و غاية معا، و من أهم وظائف اللغة في هذا المستوى

1.وظيفة الإتصال:

تصبح اللغة في أعلى مستوياتها وسيلة تفاهم اجتماعي و فكري و فني و نفسي... و تحقيق عملية الالتقاء بين أفراد الجنس البشري، و إن اختلف الزمان و المكان و الأفراد و الثقافة، و من ثم صارت اللغة نمط حياة يتقنه كل فرد من أفراد المجتمع، كما كان عليه الشأن في العصر الجاهلي الموغل في القدم.

[1]- **حسين جمعة:** اللغة العربية، إرث الحياة و إرتقاء، ص24.

2.وظيفة الإحتزال و التكتيف الدلالي:

تجمع اللغة بين الحقل الدلالي بشكل موجز و مؤثر و تنتقل اللغة فيه من المعاني الحقيقية إلى المعاني المجازية في إطار السياق و التراكيب الدلالية الاصطلاحية و تنوع في ضرائب التكثيف و هي تختزن التاريخ و الواقع و الحقيقة و المجاز و هو ما يدل عليه الشعر الجاهلي.

3.الوظيفة الحضارية التاريخية:

حيث تصبح اللغة حاملة لقدرات هائل في وظيفة الاختصار و الإيجاد فإنها في فضاء المفاهيم و حقل تكوين إنتاج الفكري الذي تنتجه الأجيال و يكون من مهمات اللغة نقل هذا النتاج لكل الأجيال، و البيئات الاجتماعية و الثقافية و الحقل الدلالي للغة ينتقل من مجرد حقل خاص بمجتمع ما إلى أن يصبح حقلا دلاليا إنسانيا و هو ما انتقلت إليه اللغة العربية في صدر الإسلام، أي لم يعد الحقل الدلالي المعجمي عائقا في سبيل تطور الحقل الدلالي التوليدي و المجازي و الإنساني... و اليوم يتحقق لنا ذلك دون أن نقيم ورشات عمل لغوية تضع المفاهيم و الآليات لتفسير ما نحتاج إليه من خلال التعريب وفق مبدأ العينات و الاستعارة و إتقان مبدأ التعريب و الاشتقاق و النحت و التركيب و غيره.[1]

الوظيفة الجمالية:

و هي وظيفة تعبير مؤثرة و مفيدة، و تضم فيما اللغة الشعرية و شعرية الأجناس الأدبية و الفنية... و تغدوا الأشكال الفنية الأدبية مدار اهتمام الدارسين في إدراك ماهية الجمال التشكيلي للغة النص و عناصره الفنية الأخرى في أنساقها التركيبية و في سياقها المتعددة كما تدرس اللغة الجمالية من حيث تكوينها و تركيبها و أنظمتها الأسلوبية و اختلاف حقل الدلالة المعجمية أو المجازية، أو التكثيفية البلاغية أو عند الإيقاع و الصوت، و إنما أخذت تعنى بالتشكيل الحالي اللغوي ذاته في تنوع دلالته و عمقه و تأثيره و نظامه و من هنا تتجدد هذه الوظيفة مع تجدد الآراء و النظريات النقدية على مدى العصور.[2]

[1]- **حسين جمعة:** اللغة العربية، إرث الحياة و ارتقاء، ص25

[2]- **المرجع نفسه** ، ص26.

عوامل تطور اللغة و نموها :

تتأثر اللغة في تطورها و نموها بعوامل كثيرة أفاض في ذكرها الباحثون و نذكر منها ثلاثة عوامل محددة تمثل مجموعة من العلاقات مع اللغة تؤثر فيها فتدفعها نحو التطور و التغير و النمو و هي:

1. علاقة اللغة بالفكر.

2. علاقة اللغة بالمجتمع.

3. علاقة اللغة بلغات أخرى الصراع اللغوي.

اللغة و الفكر:

ما يزال موضع الفكر و اللغة و تحديد العلاقة بينهما عن أشد مباحث علم اللغة تعقيدا و قد تنازع فيه الباحثين اللغويون و الفلاسفة[1] يحاول تحديد العلاقة التي تربط بينهما، فقد ظلت العلاقة بين اللغة و الفكر من الأمور التي لم يستقر على تحديدها الباحثون بعد و لم يتفقوا على رأي قاطع فيها، و لعل طبيعة تلك المشكلة من حيث هي مشكلة فلسفية أكثر منها مشكلة لغوية بحثه دخلا كبيرا في ذلك و الخلاف القائم ليس في مدى ارتباط اللغة بالفكر فهذه قضية يبدو أن هناك قدرا من الاتفاق عليها و إنها الخلاف في أسبقية جود كل منهما على الأخر.

هل الفكر وجد قبل اللغة أم اللغة قبل الفكر ؟

هل الفكر خالق اللغة و موحدها أم أن اللغة هي التي تصنع الفكر و تكونه ؟

و هذا الخلاف في الواقع طويل ليس هناك مجال للبحث فيه و لكن على أية حال فإن هناك مفاهيم معينة استقرت حول علاقة اللغة بالفكر .

نحن نعلم أن اللغة الإنسانية كما رأينا في تعريف ابن جني و غيره من العلماء المحدثين تحمل في طباعها أكثر من كونها أصوات مجردة، و ذلك بما فيها من تعبير عن دلالة معينة، بعكس الحيوان و الكائنات الحية الأخرى التي تصدر أصواتا، لكن هذا الصوت هو صوت غريزي غير واع بلا دلالة محددة فالألفاظ اللغوية في الحقيقة ما هي إلا علامات أو رموز صائتة ذات دلالة يميز بها الإنسان تجاربه الحسية و المعنوية بعضها عن بعض و هو يرتبها بناءا على ذلك التمييز بحسب أصنافها و أنواعها و يختزنها لتكون في النهاية مصنفة من المعرفة و الذي يدفعه إلى تلك الحاجة لا مفر

[1]- **حلمي خليل:** المولد العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطور بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ص20.

منها إلى المعيشة في المجتمع، و هو مضطر إلى أن يتبادل معه الأخذ و العطاء في الماديات و المعنويات جميعا و على ضوء هذا يمكن لنا أن نقول أن اللغة كلام مفيد[1] أي كلام يدل على معنى فهي تتركب من ألفاظ أسندت إحداها إلى الأخرى لتصور طريق هذا الإسناد معنى، و يقصد معنى من خصائص الإنسان وحده من بين الكائنات الأخرى، و لم تصبح اللغة فعلا إنسانيا بحثا مرتبطا به و بالمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان في تعبيره عن المعنى ينقل في الحقيقة صورة لهذا المعنى كما اتضح في فكره[2] و لكن هناك سؤال كما صاغه الدكتور حسن ظاظا، "هل يمكن أن يوجد الكلام أو بعبارة أخرى أليس الفكر و الكلام كلاهما مظهرين لعملية نفسية واحدة؟

يقول إدوارد سابير للإجابة على هذا السؤال يجب أن نفهم تماما أنه مع التسليم بأن الفكر في عملياته المختلفة في حاجة إلى رموز حسية يتعلق بها أي بحاجة إلى لغة على وجه التحديد فإنه لا يبني على ذلك أن يكون الكلام دائما و أبدا صورة لعملية من عمليات الفكر في معناه الفلسفي الأعلى، و ليست معنى هذا أن اللغة لا تستعمل أبدا إلا في التعبير عن متصورات فإننا في الحياة اليومية العادية لا نهتم بالمتصورات بقدر اهتمامنا بالواقع الملموس.

و على ضوء هذه المناقشة نستطيع القول إذن بأن التفكير و التعبير شيء واحد و أن اللغة في الواقع ماهي إلا فكر ناطق، بل إننا نستطيع أن نضع حدا فاصلا واضحا بينهما، لا نستطيع القول، و إلى هنا ينتهي التفكير و هنا تبدأ اللغة، كما أننا لا نستطيع أن نعتبر إحدى هاتين الظاهرتين واسطة و الأخرى غاية، إذا إنهما في الواقع شيء واحد إحداهما امتدادا للأخر، و من هنا أيضا ندرك دقة تعريف ابن جني عندما قال أن اللغة أصوات يعبر كل قوم عن أعراضهم، فاستعماله يعبر هنا هو إدراك دقيق لطبيعة العلاقة التي تربط اللغة بالفكر .

من خلال هذا يتضح لنا علاقة اللغة و الفكر قائمة على الإتحاد بينهما كل منهما يتأثر بالأخر و يؤثر فيه فالنظرة إلى الفكر و اللغة باعتبارهما عمليتين منفصلتين نظرة خاطئة، و يتجسد هذا الخطأ إذا نضرنا إلى الكلمة المفردة فالكلمة الخالية من المعنى ليست كلمة على الإطلاق و إنما هي صفة أخرى و لذلك فإن المعنى هو معيار الأساس الضروري للكلمة ذاتها، فالمعنى هو كلمة منظور إليها من داخل الفكر[3].

إن الفكر إذا تغير أو تطور تغيرت معاني الكلمات و تطورت هي الأخرى كما قال (إدوارد سابير) إن نمو و تطور اللغة تعتمد إلى حد كبير على نمو و تطور الفكر و يدرس اللغويين ظاهرة تطور المعنى في مبحث خاص هو دلالة الألفاظ و تطورها و مادمنا نتكلم عن الفكر و أثره في اللغة فلعل أن كلمة (العقل) و ما أحدثه الفكر فيها بث

[1]- **حلمي خليل:** المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام، ص23.
[2]- المرجع نفسه، ص23.
[3]- الرجع نفسه، ص24.

تغيير و تطور و باعتبار أن هذه اللفظة أكثر ارتباطا من غيرها بالفكر الأصل الحسي لمادة (ع-ق-ل) هو الإمساك و الربط و المنح و يقال عقلت البعير عقلا، و هو أن نثى وظيفة مع ذراعه فتشدهما جميعا في وسط الذراع بحبل، و ذلك هو العقال "عقلة الفتيل عقلا " أديت دينه قال الأصمعي (ت-0216) سميت الدبة عقلا سميت بالمصدر الأول لأن الإبل كانت تعقل بفناء وليّ الفتيل ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدبة إبلا كانت أو نقدا.

هذه الالتفاتة الطيبة من اللغوي العربي تركت أثر عظيم في تطوير الألفاظ و تغيرها و سمي الحبل عقالا لأنهم يربطون به الإبل ثم تطور هذا المدلول الحسي من معنى الربط شيء كالحبل مثلا، إلى معنى الإمساك[1] و المنع مطلقا، سواء عن طريق أداة كالحبل و غيرها فقيل "عقل الدواء البطن أمسكه فالدواء عقول" و "إعتقلت الرجل حبسته" و "اعتقل لسانه بالبناء للفاعل و المفعول إذا حبي عن الكلام" و هنا نجد أن المدلول قد تطور من معنى إلى حبس ثم تطور الفكر الإنساني و أصبح يعرف بين المحسونيات و المحتويات فأطلق على تلك القوة "التي يكون بها التمييز بين القبيح و الحسن و لمعان مجتمعة في الذهن تتسبب بها الأعراض و مصالح"إسم العقل.

و بالتالي أطلق لفظ العاقل على الإنسان "لهيئة محمودة في حركاته و كلامه، و واضح أنهم أطلقوا اسم العقل على تلك القوة الخصبة الكامنة في الإنسان لأنها تمسك النفس تجمع أو تضل، و هنا نجد أنفسنا أمام معنى فلسفي مختلف تماما عن إمساك البعير و اعتقاله بحبل أو بعيره، و إن كانت الكلمة مزالة ترتبط بمدلولها الحسي.

اللغة و المجتمع:

و من دراستنا الطبيعية العلاقة بين اللغة و الفكر و مدى تأثر كل منها بالأخر و تأثيره فيه ، عرفنا إلى أي مدى كان ابن جني (390)دقيقا عندما قال "إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضهم"[2]و في هذه العبارة نجد كلمة أخرى تدلنا على دقة هذا التعريف و هي كلمة قوم و ما القوم إلا بالمجتمع من الناس، إذا فاللغة لا تكون إلا في مجتمع لتعبير عن أغراض المجتمع كما قال أبن جني " وهنا نتوقف قليلا أمام رأي العالم " (الأثروبولوجي ماليتوفسكي) الذي يرى أن وظيفة اللغة ليست مجرد كونها وسيلة للتعبير بل يرى أنها لغة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم هي جزء من السلوك الإنساني، أنها ضرب من العمل و ليست أداة للتعبير عن الفكر، و قد عرض نظرياته تلك الدكتور محمود سعرات فقال، أن اللغة (المنولوج) أي الكلام الانفرادي بصورة مختلفة لا ترمي إلى التعبير بقدر ما ترمي إلى التنفيس عن النفس، و رفض إدوارد سباير "على أن المتكلم و السامع هنا متحققان في بعد واحد يمكن أن نصف بأنه ينقل الأفكار إلى نفسه".

[1]- **حلمي خليل:** المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام ، ص28.
[2]- المرجع نفسه، ص30.

ثم استعرض الدكتور محمود سعران أنه من السلوك الذي لا يطوي على أي تعبير كاستعمال اللغة فيما يسمى بالسلوك الاجتماعي كاللغة التحية و التأدب، و في الاجتماعات الدينية كالحملات و المخاطبة اللّه سبحانه و تعالى أو آيات كائنات أخرى مقدسة.

اللغة ليست من الأمور التي يمكن أن يصنعها فرد واحد إنما تخلقها طبيعة الاجتماع الإنسان و ما يقضيه هذا النسق من حياة التعبير الخواطر و التبادل الأفكار و هي بالتالي نظام اجتماعي يخضع لما يخضع له المجتمع من مؤثرات تطوره و تنمو بنموه.

اللغة و الدين:

لا شك أن الدين من أقوى العوامل و أعمقها تأثيرا في اللغة فالدين سواء كان سماويا أم وثنيا واحدا أم معددا يؤثر في لغة الأمة التي تؤمن به، ويطبعها بطابع معين نلمحه في ألفاظها و تراكيبها، و من أهم ما يلاحظ على لغة الدين استعمالها للكلام الغامض أحيانا، و منه كلمات و عبارات قد تكون غير مستعملة في اللغة، مثل استعمال الحروف المقطعة[1].

في أوائل بعض الصور في القرآن الكريم " ألم-طسم-يس-ألم " كهيعص مما لا يعرف معناه و أوله المفسرون و الدارسون تأويلات كثيرة .

و قد كان القرآن الكريم من أخطر الحوادث و أهمها في حياة اللغة العربية، و ذلك لأنه أعطى نموذجا جديدا و ممتازا بهذه اللغة دفعها إلى حضارة جديدة و من الطبيعي أن تتطلب هذه الحضارة الإسلامية الجديدة مادة لغوية جديدة، وجدها العلماء في تلك الثورة اللفظية الضخمة التي أتى بها القرآن الكريم فدخلت في المصطلح العلمي لتلك الحضارة، و أطلق عليها العلماء أم الكلام الإسلامي.

إن أثر الدين الإسلامي في لغة الحياة اليومية تعطينا فكرة واضحة عن أثر الدين في نمو الثورة اللغوية و تطورها، فمن ذلك.

1.لغة الأذان و الأدعية و الصلوات و خطب الجمعة و الأوراد و الأذكار و اللغة المستعملة في الحج بمراحله المختلفة كلغة السعي بين الصفا و المروى و لغة الطوف و لغة الرجم و لغة الدعاء.

[1]- حلمي خليل : المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام ،ص 34.

2.اللغة كالصلاة بالميت فصلات على الميت و الكلام الذي يقال أثناء تشييع الجنازة و ما يقال عند دفن الميت و بعده في التعزية و الشكر عليها.

3.اللغة المستعملة في عقد القرآن كالتلاوة و كلمة "المأذون" و كلام المؤمنين مثل "مبروك".

4.ألفاظ القسم و عباراته مثل "اللّه – و اللّه العظيم – و النبي ...إلخ".

5.من العبارات الشائعة على ألسنة المتكلمين بالعربية "و لا حول و لا قوة إلا باللّه، أستغفر اللّه، أعود باللّه.

و هكذا تكتشف لغة الصوفية و الرهبان و الزنادقة و غيرهم، و كذلك اللغة المستعملة في الفقه و الحديث و علم الكلام عن مدى أثر الدين في تطور اللغة و نموها، يقول الدكتور حسن ظاظا أن اليهود كانوا يعتقدون أن اللغة قبل أن ينزل بها التوراث، كانت لغة الرب و لغة الملائكة، و أن حروفها الاثنين و العشرين قد حفرها اللّه بيده في كبد السماء قبل أن يخلق شيئا على الأرض، و تزامنوا في ربطها بالدين حتى فشلت كل المحاولات التي قام بها المصلحون من أنبيائهم لجعل الشريعة الموسوية شريعة[1].

و عندما بعث المسيح كانت العربية قد ماتت فعلا على ألسنة الناطقين بها و حلت محلها اللغة الأرامية، أما إحياؤها مع الصهيونية المعاصرة ، فقد وقفت وراء العصبية العنصرية المتحفزة .

أما العربية فقد كان الأمر على العكس من ذلك تماما، ذلك أن القرآن الكريم لم يكن نصا مقدسا و كتابا دينيا عند العرب فحسب بل كان معجزة فهو معجزة الرسول الكبرى، و بالتالي خفت قيوده اللغوية على الكتاب المؤلفين و استطاعوا أن يبنوا حضارتهم العسكرية على التطور اللغوي أكثر مرونا و أقل نعتا[2]

اللغة و السياسة:

السياسة نظام من نظم الحياة الاجتماعية التي تعمل على تطور اللغة و نموها، فتغير الحياة السياسية و تقلبها من نظام إلى أخر يترك بصمته على اللغة فتظهر بعد فترة الألفاظ و تموت أخرى و تندثر تراكيب و تظهر تراكيب أخرى، فدراسة المصطلحات و التغيرات التي يصطنعها كل نظام من الأنظمة السياسية المختلفة دعاية لقسمه و ثنيا لحكمه و في تعامله مع النظم الأخرى التي تخالفه كل ذلك، يقوم الباحث المهتم بالنظر اللغوي مادة حسية تبين أثر هذا العامل الاجتماعي في اللغة و تعبيرها فمن ذلك.

[1]- **حلمي خليل:** المولي في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام ، ص36
[2]- المرجع نفسه، ص35.

1. دراسة لغة الانتخابات فندرس اللغة المستعملة في الحملات الانتخابية تحريضا على انتخاب مرشح و تنفيرا من انتخاب سواه، مع بيان اختلافها باختلاف طبقات الناخبين و اللغة المتصلة بالتقييم الإدارات للدوائر الانتخابية و بإعطاء الأصوات و فرزها ثم إعلان نتيجة الانتخاب و لغة القوانين التي تصدرها الدولة في هذا الشأن[1].

2. تحليل المفردات و التغيرات المستعملة أثناء إعلان الحرب أو تمهيدا لها، ثم لغة السلام بعد ذلك.

3. تحليل العبارات الدلالية التي تصحب الثورات نتيجة للتغيير السياسي و يبين ذلك في أنها تميت كثيرا من الألفاظ لأنها نميت كثيرا من العادات و الأفكار، و أنها تحيي كثيرا من الكلمات لأنها بطبيعتها الثورية تريد أن تخلق قيما جديدا مثل (الجمهورية القصر الجمهوري مجلس الثورة قيادة الثورة) و استعملت عبارات دالة على[2] تنظيمات لم تكن موجودة من قبل مثل " هيئة التحرير ""الإتحاد القومي، الإتحاد الإشتراكي " و غيرها من مئات الألفاظ و العبارات التي تنتظر من يتعقبها في دراسة مستقلة.

اللغة و الاقتصاد:

يطبع النشاط الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات لغة هذا المجتمع بطابع خاص يميزه سواء في ألفاظه التركيبية أم في أسلوبه و طرق تشبيهاته و استعاراته، و تغيير النظام الاقتصادي يتبعه بالضرورة تطور في اللغة للتعامل بين أفراد هذا المجتمع، فاللغة المستعملة في جوانب مختلفة و المستويات المتنوعة للحياة الاقتصادية يقدم للباحث اللغوي مادة خصبة يؤدي تحليلها إلى كشف عن طريق التغيير و التطور و النمو في اللغة ،و مادة هذه الدراسة يمكن أن نستقيها من أبسط صور النشاط الاقتصادي كالبيع و الشراء[3] إلى أشدها تعقيدا و أوسعها نطاقا كأعمال الشركات و المصاريف و النفايات الاقتصادية و غيرها من مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمع فلغة كل من المحاصيل الزراعية و الصناعية تمثل أنواعا من العلاقات بين اللغة و المجتمع إذن إن لكل منهما فروع و مفرداتها الخاصة بهم، و من هذه المفردات ما لا يستعمله و لا نعرف مدلوله إلا أصحاب هذين النشاطين، و مما لا شك فيه أنها تغيرات كبيرة التي تصب في هذين المجالين من النشاط الاقتصادي كالتوسع في استعمال الآلات الزراعية و لها أثارها في استخدام اللغة.

[1]- **حلمي خليل:** المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام ، ص37.
[2]- المرجع نفسه، ص38.
[3]- المرجع نفسه ،ص39.

الصراع اللغوي:

إن اللغة تشبه الحضارة لأن كلا منهما نادرا ما تتعلق هي نفسها، فالضرورات التي تلجأ حضارة ما لتأثر بحضارة أخرى تجاورها، هي بعينها التي تدفع إحدى اللغات لتأثر بلغة أخرى مجاورة لها أيضا[1] أو عن طريق غير متصل مباشر بين اللغتين أو عن طريق غير مباشر و تختلف طبيعة الصراع الذي ينشأ بين اللغتين و أحيانا يكون سليما فإنما على تبادل المنافع الحضارية كالفن و العلم و الدين أو عنيفا بغرض الغزو و الفتح و ينشأ هذا الصراع عن عوامل كثيرة أهمها عاملان:

1. أن ينزح إلى أحد البلاد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهل هذا البلد.

2. أن يتجاوز شعبان مختلفان للغة فتبادل المنافع، و تتاح لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي و الثقافي.

أما بالنسبة للعامل الأول فيحدث ذلك على أثر فتح أو حرب أو استعمار أو هجرة، حيث ينزح عنصرا أجنبي يتكلم لغة غير لغة أهله ، فتشابك اللغتان في صراع ينتهي إما بأن تنتصر إحداهما على أخرى فتصبح لغة السكان أصلهم و دخيلتهم و إما ألا تقوى إحداهما على الأخرى فيعيشان جنبا إلى جنب[2].

أما بالنسبة للعامل الثاني و هو تجاوز شعبي مختلفي اللغة، فقد ينتهي الصراع أيضا بتغلب إحداهما على الأخرى، أو غالبا ما يكون الانتصار لتلك التي يتكلم بها عدد كبير[3] من الشعبين ثم يتزايد عدد أفراده فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له، و تكثر تبعا لذلك عوامل الاحتكاك و النزاع بين اللغتين في هذه الحالة قد تتغلب لغة الشعب الكثيف على لغة المناطق المجاورة له على شريطة ألا يقل على أهلها حضارة و ثقافة مثال على ذلك طغيان اللغة الألمانية على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لألمانيا، كسويسرا و بلونيا و النمسا.

و انتصار لغة على لغة أخرى لا يتم إلا بعد أمد طويل قد يبلغ أحيانا بضعة قرون كذلك لا تخرج اللغة المنتصرة سليمة تماما من هذا الصراع بل أن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تأثر بها في بعض الأحيان و خاصة مفرداتها، يقول سباير إن أبسط مظاهر تأثر التي تمارسه على أخرى يتمثل في إقتراض الكلمات[4] و أما قواعد التركيب و أساليب المنطق (الصوت) فلا تنتقل غالبا من لغة إلى أخرى إلا صراع طويل بين اللغتين، و في الغالب تخضع الألفاظ الدخيلة لنوع من التعديل الصوتي في نطق الكلمات يتناسب مع صوتيات اللغة التي دخلت فيها ، ففي بنائها

[1]- **حلمي خليل:** المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام، ص43.
[2]- المرجع نفسه، ص44.
[3]- المرجع نفسه، ص45.
[4]- المرجع نفسه، ص46.

الكثير من التغيير الخفي في أصواتها و طريقة نطقها فالكلمات التي أخذتها العربية مثلا من الفارسية أو اليونانية قد ضيع معظمها بصيغة اللسان العربي أما بالنسبة للقواعد فإنه من العسر تصور لغة تنقل عن لغة أخرى طرق التركيب فيها خاصة إذا كانت كل لغة من اللغتين المتصارعتين من عائلة لغوية مخالفة للأخرى ، إذن ليتزعزع النظام النحوي للغة الذي يؤدي في النهاية إلى تطورها ، أما إذا كانت اللغتان من عائلة لغوية واحدة كاللغة العربية و اللغة العبرية مثلا فأمر جائز و إن كانت لعسير ، كذلك تتبعه إذن أن الوجه التشابه تكون واحدة حتى يصعب على الباحث الإدعاء[1].

ثم انتقل من العربية إلى العبرية أو العكس لأن تركيب الجملة في كل منهما واحد فالجملة في العربية تكون اسمية من مبتدأ و خبر ، كذلك في العبرية كما تبدو وجوه الشبه قوية إلى حد كبير في الضمائر و الأسماء و الإشارة و الحروف التي تستعمل في العطف الجر و نحوها[2]

[1]- **حلمي خليل:** المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام، ص47.
[2]- المرجع نفسه، ص46.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الفَرْقُ بَيْنَ اللُّغَةِ واللَّهْجَةِ

والعَلاقَةُ بَيْنَهُمَا

الفرق بين اللغة واللهجة والعلاقة بينهما:

وقد يعجب القارئ لهذا السؤال فإن الفرق عنده واضح ظاهر و لكن على ضوء علم اللغة مبدئيا بين لهجة ولغة كل لهجة هي لغة قائمة بذاتها، بنظامها الصوتي و بصرفها و نحوها و بتركيبها، و بمقدرتها على تغيير.

وقد يعترض على هذا الزعم إذ يقلون أن الفرق بين لهجة ولغة هو في الأدب، اللغة هي التي لها أدب أي أن الأدب هو مقياس للتفرقة.

وعليه فأن هذا الزعم مردود و مشكوك فيه.

فإن لهجات الزنوج و الهنود الحمر و لهجات الأقوام الممتدحة لها أدبها و شعرها، و نثرها و قصصها و أمثالها و أساطيرها و أغانيها، وقد يختلف هذا الأدب في غناه الروحي و العقلي و الجمالي عن آداب الشعر التي خطت خطوات واسعة في علم الفكر و الفن و الفلسفة و العلم.

وذلك راجع للأثر الحضارة في الاجتماع.

هذه الأقوام التي تتكلم لهجات لا يروق أدبها لنا إذا أتيح لها أن تأخذ بقسط من الحضارة في أن هذه الآداب تتغير في روحها ومادتها و شكلها.

وقد يقول آخر: اللغة التي تغاير لغة أخرى بأصواتها و بمفرداتها و بتراكيبها مغايرة لا يستطيع معها أن يتفاهم بين الجماعات فإن هذه تحسب لهجات. أي بكلام أخر[1] يضع مقياسا للتفرقة بين اللهجة و اللغة.

لكن هذا الزعم يسقط من تلقاء نفسه إذا اعتبرنا مثلا لهجة أهل البندقية و لهجة أهل صقلية فإنها لهجتان (لا لغتان) إيطاليتان، ولكن أهل البندقية[2] لا يفهمون أهل صقيلة، فالتفاهم بينهم غير ممكن

[1]– أنيس فريحة: اللهجات و أسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط 1، سنة 1989، ص77.

[2]- المرجع نفسه، ص78.

وقل مثال هذا في اللهجات الرومانية أي الإيطالية و الفرنسية و الإسبانية فإننا نسميها لغات (لهجات)، بينما في الواقع التاريخي لهجات لاتينية، وإذا اجتمع إيطالي بفرنسي فإن التفاهم بينهما ليس مستحيلاً. و الأمر كذلك في اللغات الجرمانية مثل الألمانية و الهولندية و النرويجية و الدنمركية فإنما تحسب (لهجات) بينما في الواقع لهجات و التفاهم بين هذه الجامعات أمر ممكن، و العربية و العبرية و السريانية و الحبشية لغات في نظرتنا إليها.

ولكن التاريخ ينظر إليها أنها لهجات تولدت من أم واحدة، إذن قضية التفاهم لا يمكن أن تكون الفارق بين لهجة و لغة.

وقد يقال لنا أخيراً أن الفارق بين لهجة و لغة هو أن اللهجة تقهقر و انحطاط لغوي من لغة فصحى، وقد وقع في مثل هذا الوهم اللغوي للعرب قديما و حديثاً، فإنهم ينظرون إلى العامية إنها انحطاط و تقهقر، ولكن أثبتت دراسة اللهجات، و بطريقة لا يتسرب إليها الشك للان اللهجة ليست تقهقراً ولا انحطاط لغوي[1]، بل تطوراً و تقدما لغوياً فرضتها النواميس الطبيعية التي تتحكم بمصدر كل لغة. و الحقيقة لا مراء فيها هي أنه لا فرق جوهري بين لهجة ولغة و إنما الفارق هو أن لهجة ما، ولسبب خارجي أو ظروف خاصة تتغير لغة قومية رسمية، بينما لهجة أخرى، ربما أفضل لا يغترف بها، إذا القضية قضية " سلطة عليا" وقضية اعتراف[2] أما العلاقة بين اللغة و اللهجة هي أن اللغة أعم من اللهجة و العلاقة بينهما هي العلاقة بين العام و الخاص فاللغة عادة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها و جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية و العادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

واللهجة تتولد من اللغة و تتفرع منها، و إذا ماتهيأت الأسباب لهجة أن تنمو و تكتمل و تفي بحاجات المجتمع الذي تعيش فيه[3] فإن العوامل اللغوية تحتم على الباحثين إطلاق اسم اللغة على تلك

[1]- أنيس فريحة: اللهجات و أسلوب دراستها، ص78.
[2]- المرجع نفسه، ص79.
[3]- **محمد رياض كريم:** المقتضب في اللهجات العرب، ص57.

اللهجة فاللغة تسبه تلك الشجرة التي تتدلى فروعها إلى الأسفل فتتلامس التربة و ترسل في الأرض جذورا تصبح أشجار كبيرة، و إذا قلنا أن اللغة تموت الأشجار فالمقصود بالموت التغيير الكلي الذي يطرأ على المجتمع، و التحول الجذري في الحياة، إلى حد نستطيع فيه القول بأن لغة اليوم مغايرة للغة الأمس أليست العربية و العبرية و البابلية و الفينيقية تمثل فروعا لشجرة واحدة و أصبحت أشجار جديدة تتفرع من جديد.

واللغة و اللهجة ترتبطان بالصوت و إن كانت جهة الارتباط مختلفة، فاللغة ترتبط به من حيث وفائه بالمطلوب منه في إفادة معنى الموضوع إزاءه، و تميزه عما عداه تميزا تاما، و اللهجة ترتبط به من صورة النطق و هيئته.

ويبدوا أن القدماء من علماء العربية كانوا على طريق مستقيم حيث كانوا يطلقون اللغة عن اللهجة[1] ولم يزل الاستعمال القديم موجود إلى اليوم على ألسنة العامة عندنا[2].

[1]- **محمد رياض كريم:** المقتضب في لهجات العرب ، ص57.
[2]- المرجع نفسه، ص59.

اللغة العربية الفصحى:

تعرف العربية الفصحى بلغة عدنان مقابلة لها لغة قحطان، وتعرف كذلك بلغة مصر، وبفضل المتأخرون تسميتها بلغة قريش أو لغة مكة، ويعتبر البعض أن هذه التسمية غير دقيقة.

إنما لغة القرآن و الحديث و الشعر و النثر و الخطابة وسائر مجالات الإنتاج الفكري، وتعلّم وحدها في المدارس، ويجري بها تدريس المواد المختلفة في المعاهد و الجامعات، وتؤلف بها سائر الكتب و الصحف و المجلات و تصدر بها المكتبات الرسمية و غيرها، وتستخدم في مختلف نواحي الوعظ، و تلقي بها الأوامر، ويجري بها التخاطب في الجيش، وهي تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها، أهمها النحو و الصرف.

وهي لغة العقل، لغة النحت و الرواية و الإمعان، وهي فصيلة لسانية قائمة بذاتها وهي نوع خاص من حياة الوجدان، بها نظامها الصوتي،و التركيبي، لها مفرداتها و اقتباساتها و قياساتها، ولها آدابها أيضاً[1].

وإذا قلنا إنها لغة الأدب: شعره و نثره، فإنها أيضا لغة الشعب الأخر، فهي لغة العلوم، و لغة الفلسفة، ولغة التاريخ وغيرها...

ومن كان ينوع إقامة جسر للعبور إلى التراث العربي المجيد بكل ما فيه... ويريد أن يفهم أفكار العرب و بحوثهم و عبقرياتهم، فليس له إلا أن يعتمد الفصحى له معينا.

أما أولئك الذين يرغبون طمس العربية وثوراتها وفصل العرب عن لغتهم و قرآنهم فإنهم يدعون لهجرة الفصحى و اعتماد الحروف اللاتينية للهجة العامية، لا يمكن أن يجمع عليها العرب في شتى المناطق و أنظار كما يجمعون على الفصحى، وبها يتفاهم أي عربي مع أي عربي أخر في أي مكان و زمان.

[1]- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة الفصحى و العامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، سنة 2003، ط1، ص71.

و العربية الفصحى هي التي تصلنا بالماضي البعيد و تربطنا به، كما تصلنا بالمستقبل وتصل أحفادنا بنا، وهي أهم عامل من عوامل الوحدة العربية و أكبر عون على توحيد هذه الأمة ودعم اقتصادها و تجارتها و عمارتها و فنها...الخ[1].

لقد عرفنا كيف تفرعت اللغة، ومنذ القدم إلى لهجات، وكيف تغلبت لغة قريش على سائر اللهجات و أصبحت اللغة السائدة و المعتمدة في شتى المناسبات الدينية و الأدبية، وكيف أصبحت القبائل العربية تتحدث بها في مواسم الحج و أندية الشعر و الخطابة: و كيف نزل القرآن الكريم بهذه اللغة لما امتازت به من رقة ألفاظها، وسلامة بنيتها و شيوعها و تفوقها، لقد وحدت الفصحى اللهجات العربية، كما ساعد القرآن على حفظ اللغة العربية و النهوض وتهذيب ألفاظها. وهذه اللغة التي كتب لها التغلب على أخواتها أصبحت اللغة الرسمية في عهد الإسلام وهي إلى الآن اللغة القومية للعرب.

واللغة الفصحى لا تنتقل من السلف إلى الخلف في سن الطفولة عن طريق التقليد كما تنتقل العامية، و إنما نتعلمها تعلماً في مراحل دراستنا، وتقضي سنين في سبيل الإلمام بمفرداتها و مناهج أصواتها و قواعدها و أساليبها[2] ولا يتاح لنا على الوجه الكامل إلا بعد أن نجتاز معظم مراحل التعليم.

وعلى الرغم من تعدد لهجات المحادثة...، فإن اللغة الأدب و الكتابة فيها واحدة. وهي تمثل في جملتها اللغة القريشية التي نزل بها القرآن. وقد انتابها في العصر الحاضر تطورات جديدة ترجع أهم عواملها إلى اقتباس مفردات أجنبية بعد تعريبها للتعبير عن مفرداتها و الآلات حديثة أو مصطلحات علمية أو نظريات، كما ترجع إلى ترجمة المثير كثر من المفردات الإفرنجية الدالة على معان خاصة، تتصل بمصطلحات العلوم و الفلسفة و الآداب، أو إلى التأثر بأساليب اللغات الإفرنجية، أو إلى اقتباس كثير من أخيلة هذه اللغات و تشابهما لها و حكمها، أو إلى إحياء الأدباء، و العلوم لبعض[3] المفردات القديمة المهجورة.

[1]- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة الفصحى و العامية ، ص72.
[2]- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة الفصحى و العامية، ط1، ص72.
[3]- المرجع نفسه، ص73.

يقول الأستاذ كمال يوسف الحاج: " إن اللغة الفصحى ذات مفهوم أبعد و أعمق من الإجماع بين علماء... وهي أيضاً ذات سلطة تستمدها من العقل ذاته، حيث لا يمكن أن يتغير قانون من قوانينه، للآن الإجماع يولد ذلك، وإن الرجوع إلى العقل البشري وفق مرسمناه، أقوى ضمان في سبل تحديد اللغة الفصحى، وهذا العقل يكون بوجود نظام للجملة لا يمكن تغييره، وهو لا يبحث في الحروف و الألفاظ، ولكنه يبحث في العامل و العامل هو الإعراب.

في ضوء هذا التعريف للفصحى المبني على النحو... أي إعراب تصبح كل كلمة قابلة للآن تصير فصيحة، شرط أن تدخل في جملة مفيدة، هي عامية إذا استعملت في ترتيب يقوم على الجملة و ارتبطت بسابقات لها و لاحقات، بحيث تنشأ الوحدة الإعرابية أو النحوية" إننا نهتم في الفصحى بصلة آخر الكلمات بعضها ببعض، لأنها صلة قائمة بالأساس على الجملة.

وفي الفصحى[1] أيضا ترصف جنبا إلى جنب استدلالات منطقية، وتحمل الوجدانيات النمط و التوسيع في الحركات.

و العقل يتبع الفصحى نظام الإلصاق أو التبعية، أي أنه يلجأ- في اللغة المكتوبة- إلى روابط، و العوامل النحوية، لأنه مطبوع على التفسير و التحليل، مطبوع على الدقة و العلاقات و النسب، ولديه من الوقت[2] ما ينفقه في الإمعان و التحضير، ونحن نهتم في الفصحى بصلة آخر الكلمات بعضها ببعض، لأنها صلة قائمة بالأساس على الجملة، وهذا هو رأي الأستاذ كمال الحاج.

أما محمود تيمور: "الفصحى أداة محكمة غنية بتراثها، وهي الصلة بين الأمم شتى.

بفضلها تمكنا من الحفاظ على ثراتنا الأدبي و الديني، وكانت عاملا أساسيا في قيام حضارة الأمة وفي وحدتها و تفاهمها و تقدمها.

[1]- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة الفصحى و العامية، ط1، ص73.
[2]- المرجع نفسه، ص74.

أي أن اللغة العربية جاءت إلى حد كبير لغة منسجمة، ولقد استوعبت قرائح الشعراء، و فصاحة البلغاء، وحكمة الحكماء، فيعبر بها عما يجول بخواطرهم، سواء من كان منهم من قريش أم من غير قريش.

إذن فاللغة العربية الفصحى، هي تلك الصورة الأدبية الرفيعة، التي تمثل فصاحة الأدباء و البلغاء من الشعراء و الحكماء وفي جميع أنحاء الجزيرة العربية اشتركوا في تكوينها بإعادتهم و تغيراتهم، وصارت بالنسبة لهم البوتقة التي يلتقون فيها جميعا... وكما يقول فندرس "خاصية اللغة المشتركة، أنها لغة وسطى، تقوم بين لغات أولئك الذين تكلموها جميعا وكما هو الحال في جميع أنحاء العالم تنشأ اللغات المشتركة في أماكن متميزة في ظل ظروف و أسباب تساعدها في على تكوينها و ازدهارها.[1]

نشأة اللغة العربية خصائصها:

ينبغي أننا ندرك أن اللغة العربية، أية لغة. كانت في الأصل نشأتها مجرد لهجة من اللهجات، وأن هذه اللهجة قد اندثرت مع الزمن و تحولت إلى لغة فصحى، لها خصائصها و مميزاتها وهذا هو حال اللغة العربية الفصحى بيد أن غموضاً و اختلاطا، يشوب العلاقة بين العربية الفصحى و لهجاتها القديمة، ويرجع ذلك إلى الاهتمام البالغ بدراسة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، و الإهمال الكامل و الواضح لدراسات اللهجات القديمة، حيث أنها لم تحفظ إلا بروايات مبتورة، عن بعض خصائص هذه اللهجة أو تلك وليس من أهداف تلك الروايات أن نتعرف على خصائص تلك اللهجات لذاتها أو الإلقاء الضوء عليها و لكن الهدف الحقيقي لهذه الروايات إنما ليفسروا بها قراءة قرآنية، أو شذوذا في الظواهر اللغوية، سواء أكانت متعلقة بالشعر أم بالنثر.

ولعلى هذا الخلط في تدقيق العلاقة بين العربية الفصحى و اللهجات العربية القديمة، يرجع إلى النقص في معلوماتنا عن تلك اللهجات، فجاءت دراسات اللغويين في بيان تلك العلاقة وهي تفتقر للدقة و الوثائق و الحقائق، بل إنها حقيقة دراسات تعتمد على مجرد الفروض أو التخفيضات.

[1]- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة الفصحى و العامية، ص75.

وحول هذا الخلط يرى "ولدكه" أن الفروق الصغيرة بين اللهجات[1] العربية الشائعة في جزء من الجزيرة العربية الحجاز و نجد و منطقة الفرات و أن الفصحى تعتمد على هذه اللهجات على سواء.

وعلى الرغم من أن اللغة العربية قد نشأت في أقدم مواطن السامية (بلاد الحجاز و نجد وما إليها) فإن ما وصل إلينا من أثارها يعد من أحدث الآثار السامية فيها يرجع إلى أقدم ما وصل إلينا من أثار الأكادية إلى ما قبل القرن العشرين ق.م ، ومن أثار العبرية إلى القرن الثاني عشر ق.م، ومن الآثار الفينيقية إلى القرن العاشر ميلادي، فنجد أن أقدم ما وصل إلينا من أثار العربية البائدة لا يتجاوز القرن[2] الأول قبل الميلاد، و أقدم ما وصل إلينا من أثار العربية الباقية لا يكاد يتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد، و لذلك لا تعلم شيئا عن طفولة العربية وما اجتازته من مراحل في عصورها الأولى.

وعلى ضوء ما وصل إلينا من أثارها يمكن تقسيمها قسمين العربية البائدة و العربية الباقية.

1- أما العربية البائدة أو (عربية النقوش) فتطلق على لهجات كانت تتكلم بها عشائر عربية تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الأرامين وفي داخل هذه الحدود.

ولتطرق هذه اللهجات في شمال وشدة احتكاكها باللغة الأرامية، وبعدها عن المراكز العربية الأصلية بنجد و الحجاز، فقدت كثيراً من مقوماتها و صيغة بالصبغة الآرامية.

وقد بادت هذه اللهجات قبل الإسلام، ولم يصل إلينا منها إلا بعض النقوش عثر عليها أخيراً في المناطق السابق ذكرها.

ومن أجل ذلك تسمى أحيانا (عربية النقوش).

2-وأما العربية الباقية فهي التي تنصرف إليها كلمة العربية عند إطلاقها و التي لا تزال تستخدم عندنا و عند الأمم العربية[3] الأخرى لغة أدب و كتابة و تأليف، وقد نشأت هذه اللغة ببلاد

[1]- **حسام البهنساوي:** العربية الفصحى و لهجاتها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة 2003م، ص37.
[2]- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة الفصحى و العامية، ص21.
[3]- المرجع نفسه، ص22.

نجد و الحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشعلها من قبل أخواتها السامية و الحامية، و تشعبت منها اللهجات التي يتكلم بها في العصر الحاضر في بلاد الحجاز ونجدوا اليمن وما يتخذها و يتصل بها من محميات و إمارات مستقلة ، وفي فلسطين و الأردن[1]، ولبنان و العراق و مصر و السودان وبلاد المغرب العربي و مالطة.

وقد وصلت إلينا العربية الباقية عن طريق أثار العصر الجاهلي و القرآن و الحديث و أثار العصر الجاهلي و القرآن و الحديث و أثار العصور الإسلامية المختلفة.

ومن الأهمية في هذا الموضوع يجب علينا أن نستعرض رأي أينشتاين ماري في ما يخص نشأة اللغة العربية حيث قال: "اللغويون على فرقين متعاملين: فريق يذهب إلى أن الكلم وضعت في أول أمرها على هجاء واحد متحرك فساكن، محاكاة للأصوات الطبيعية، ثم فأمت (أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب أو الطرف) فتصرف بها المتكلمون تصرفا، يختلف باختلاف البلاد و القبائل و البيئات و الأهوية فكان لكل زيادة، أو حذف، أو قلب أو إبدال أو صيغة أو غاية أو فكرة، دون أختها ثم جاء الاستعمال فأقرها مع الزمن على ما أوحته إليهم الطبيعة، أو ساقهم إليه الاستقراء، و التتبع الحقيقي".

وفريق يقول: إن الكلام وضعت في أول نشأتها على ثلاث أحرف هجاء واحد أو بهجائيين، ثم جرى عليها المتكلمون بها على حد ما تقدمت الإشارة إليه قيل هذا فاتسعت لهم الآفاق المتنوعة و ظهرت الفروق و كثرت اللغات، اختلطت اللغات إلى آخر مكان من هذا القبيل".

ثم نشأت تلك التحولات شيئاً فشيئاً التي كان مصدرها الغرائب و البيئات و المتكلمين بلغة العرب[2].

اتسمت العربية الفصحى بخصائص انفردت ببعضها و شركتها في بعضها الأخر وغير من اللغات السامية نذكر منها ما يلي:

[1]- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة الفصحى و العامية، ص22.
[2]- المرجع نفسه، ص22.

1/ تمتاز اللغة العربية في مجموع أصوات حروفها تسعة مخارجها الصوتية حيث تدرج و تتوسع في مخارجها ما بين الشفتين من جهة و أقصى الحلق من جهة أخرى، مما يؤدي إلى التوازن و الانسجام فيما بين الأصوات في اللفظة الواحدة.

2/ ومن الخصائص الصوتية كذلك لكلمة العربية ثبات أصوات الحروف على مدى العصور و الأجيال، حيث حافظة الأصوات العربية في الفصحى على صفتها ومخارجها و بقية على وضوحها و خير ما يمثل ذلك الأصوات في قراءات القرآن الكريم.

3/ كذلك الألفاظ العربية لا تبدأ ساكن لذلك كان العرب يأتون بهمزة الوصل لتحمل الحركة إذا كان الحرف الأول ساكن كذلك لا يجتمع ساكنان في كلمة عربية و ليبين كلمتين متجاورتين كغيره من اللغات.

4/ ومن أخص الخصائص التي تميز العربية ظاهرة الإعراب فقد شاركتها فيها قديما الأوجارنية و الأكدية و بها تؤدي العربية غرضين هما: الإبانة عن المعاني بالألفاظ لأنه هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ و أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها.

5/ **الانشقاق**: يعتبر الوسيلة الأولى الرئيسية في نمو اللغة العربية و اتساعها و يجعلها قادرة على استعاب ما يستجد من ألوان الحضارة و مظاهر الحداثة و تقدم العلم بتوليد اللاتينية و الأوزان التي تكون وعاء للمعاني بأنواعها.

6/ القلب و الإبدال من وسائل تنمية العربية وهما من سنن ألعريفي كلامهم، ويقصد بالقلب المكاني كجذب وجبد الإبدال وهي إقامة حرف مكان حرف آخر.[1]

[1]- علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، أردن، سنة 2009، ص125.

الفَصْلُ التَّطْبِيقِيُّ

أثر اللهجات العربية في اللغة العربية الفصحى أن أي إحتكاك و مهما كانت درجته يؤدي لا محالة إلى تأثر كل منهما بالأخرى و إنه لمن المعتدر أن تظل لغة ما بأمن الإحتكاك بالغة أخرى.

ولذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق.

ويختلف ما تأخذه كل لغة عن لغة أخرى بإختلاف العلاقات التي تربط الشعبين وما يتاح لهما من فرض للإحتكاك المادي و الثقافي، فكلما قويت العلاقات التي تربط أحدهما بالأخر. وكترث فرص الإحتكاكهما نشطت بينهما حركة التبادل اللغوي، فتبلغ هذه الحركة أقصى ذروتها حين يسكن شعبان منطقة واحدة أو يحدث بينهما تجاوز جغرافي.

ولقد أتيح للغة العربية من قبل الإسلام ومن بعده فرص كثيرة الإحتكاك بلغات أخرى من قصيتها و من غير فصلتها و تعد توتقت العلاقات المادية و التقافية منذ أقدم العصور بين العرب و جرانهم الأرميين في الشمال فكان لازما أن تتأثر اللغتان إحدهما بالأخرى وفقا لنواميس علم اللغة، وقد ظهر لكثير من المحقين أن معضم الكلمات العربية الدالة على مظاهر الحياة[1] الحضرية وما إليها من الأمور التي لم تكن مؤلوفة في البيئة العربية الأولى.

ويرى الدكتور علي وافي في موقع آخر أن معظم المفردات التي تقديها لغة ما عن غيرها من اللغات تتصل بأمور قد إختص بها تلك اللغات أو برزوا فيها و إمتازوا[2] بإنتاجها أو كثر إستخدامها و أخذها منهم أو إعتمد عليهم فيها أهل هذه اللغة.

[1] – محمد عبد الله: عطوات اللغة الفصحى و العامية، ص32.

[2] - المرجع نفسه، ص33.

و أهم ناحية يظهر فيها التأثير هي الناحية المتعلقة بالمفردات. ففي هذه الناحية المتعلقة بالمفردات. ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات، ويكثر إقتباسها بعضها ببعض، و أما القواعد و أساليب الصوت فلا تنتقل في الغالب من لغة[1] إلى أخرى لا بعد صراع طويل بين اللغتين، وكثيراً ما ينال معنى الكلمة نفسه تغير أو تحريف عند إنتقالها من لغة إلى أخرى أو من لهجة إلى أخرى وفق ما تقتضيه الظروف الإجتماعية المحيطة بهذا الإنتقال[2].

فكل هذه الإختلافات و النتوحات اللهجية قد نلاحظ في كيفية نطق الأصوات، وقد تكون في إختلاف الصيغ أو القوالب الصرفية أو الحركات، وقد نلاحظ في إستخدام المفردات و الكلمات، وقد تتعدد هذه العناصر اللغوية إلى التراكيب و الدلالات- أي أن هذه التنوعات اللهجية قد تكون في المستوى الصوتي أو المستوى الصرفي (بناء الكلمات) أو المستوى التركيبي (بناء الجمل) أو الستوى الدلالي (الإختلافات في المعنى)، و المحصول الذي نصده في نهاية المطاف إختلاف وتباين فيما بين اللهجات الأمر الذي يجعل التفاهم بين الشعوب صعبا في بعض الأحيان و متعثراً و ربما مستحيلاً في أحيان أخرى، هذه الأمور مقررة و معروفة لدى علماء اللغة الإجتماعية.

ومعنى ذلك أنه لو سمحنا للهجات الإقليمية و توسعاتها الإجتماعية ثم تفرعاتها النوعية (بحسب العوامل التي تربط كل مجموعة من الأفراد) من أن تصبح لغات رسمية للدول العربية أو لغات قومية للأقاليم العربية المتعددة للأصح لدينا كم هائل من اللغات قد يفوق الحصر و العد، الأمر الذي يؤدي إلى فوضى لغوية، يقتضي معها التفاهم بين أبناء الشعوب العربية، وتنقسم بها الوحدة الثقافية للأمة العربية.

ومادامت اللغة العربية هي العامل الموحد للأمة العربية فإن الطريق إلى القضاء على وحدة هدف الأمة هو تفتيت لغتها القومية التي تجمع و توحد شعوبها.

[1]- محمد عبد الله عطوت، اللغة الفصحى و العامية، ص33.
[2]- المرجع نفسه، ص34.

النموذج التطبيقي: أثر اللهجات في اللغة العربية الفصحى الحديثة

بان نقول في درجتنا بان فلان و بانت النقود أي ظهرت بعد خفاء و بان النجم طلع تلألأ وبان النهار: بدأ ضوئه في الظهور وبان الكلام اتضح وفي القاموس بان بيانا: فهو بين[1].

وفي قاموس زاد الطلاب بان بيانا وتبيننا للأمر ظهر بوضوح.

بهدل: نقول في درجتنا الجزائرية بهدل فلان أساء إليه بقول جارح أو فعل ضار (مع عجز المساء إليه عن الرد و عدم وجود ذنب مفترق). وبهدلة تدرر من صاحبها غالبا عن خفة و طيش وعدم دراية بحسن المعاملة. و في القاموس البهدلة الخفة في الشيء.

و لفظة بهدل في اللغة العربية يقصد الخفة و الإسراع في الشيء و بهدلة الرجل إذا أطعمت ثندونه. يقال للمرأة أنها لذات بهادل وبادل. وهي اللاحمات بين العنق إلى الترقوة و البهدلة التنقيص الأعراض و الترجيس[2].

بهت نقول في درجتنا: بهت الثوب لم يتبث على لونه الأصلي فتغير لونه وبطل، وإذا نظر إليه الشخص تحير في معرفة لونه إذا كل جزء فيه يحكي لونا

[1] – عبد المنعم سعيد عبدالعال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية دار مكتبة الفكر، الطبعة، ص152..

[2] - محمد مرتضى الحسني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الراتب، ص730

ما يجاوره من الأجزاء، وفي القاموس كعنصر وعلم و تعبير و كذب[1]

بهت في اللغة العربية يقصد بها الدهشة الحيرة: يقال بهت الرجل يبهت- بهتاء و البهتة حيرة، فإما البهتة فالكذب يقول العرب: بالبهتة أي الكذب[2].

تاه: نقول في درجتنا الجزائرية تاه بمعنى اختفى ولم يدرك طريق الذهاب ولم يعرف المكان الموجه إليه[3] ويقصد بها في اللغة العربية تاه الطفل ذهب من مكانه و عمي عليه الطريق فلم يستطع العودة وتاه فلان أثناء مرضه غاب عن وعيه و توهه ضلله وتاه يتوه، وتوّه: هلك لتوه: الخهاب.[4]

تمخترة: وهي في اللهجة الجزائرية تعني تمخترت فلانة في مشيتها: خطت في سيرها معجبة أي تمشي مشية الدلال[5] وفي معجم مقاييس اللغة هي مفردة تدل على البخترة و التبختر وهي المشية الحسنة[6].

ثنى: في اللهجة الجزائرية تعني طي الشيء إلى مرتين أو أكثر، وجعله على طبقات يسهل جمعه[7] و في اللغة العربية و بالتحديد في معجم مقاييس اللغة الثاء و النون و الياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متولين أو متباينين و ذلك قولك ثنيت الشيء ثنياً.[8]

جفا: نقول في درجتنا الجزائرية جفا فلان فلاناً: ابتعد عنه، وقطع صلته به، وجفاه الناس: تجنبوه وكرهوا عشرته، وفلان جافٍ قليل الحنان، شديد القسوة، ونقول فلان فيه جفوة: أي فيه جفاً[9] نقيد الصلة. وفي أصل اللغة العربية ويقصد بها و بتحديد في معجم الطلاب جفا: جفاء أو جفاءه ويلزم مكانته الثوب، نلطف نقل العلبة ساءت أخلاق الشخص.[10]

---

[1]- عبد منعم سعيد عبد العال: معجم الألفاظ العامية ذات حقيقة و أصول، ص144.
[2]أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد الأول، ط3، ص159.
[3]- عبد المنعم سعيد عبد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول، ص160.
[4]- إبن فارس: مقاييس، دار العلمية، بيروت، لبنان، جزء1، ط3، سنة 2011، ص160.
[5]- عبد المنعم سعيد عبد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و العلم، ص159.
[6]- محمد مرتضى الحسني الزبيري، تحقيق الدكتور نواف الجراح، تاج العروس من جواهر القاموس، جزء ،ط1، سنة 2011، ص60.
[7]- عبد المنعم مرتضى عبدد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول، ص
[8]- إبراهيم شمس الدين: مقايس اللغة، دار الكف العلمية، بيروت، لبنان، جزء (1)، ط3، ص200.
[9]- عبد المنعم سعيد عبد العال: معجم الأفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية، ص173.
[10]- جميل أبو نصري: طلعة هشام طبيعة: رمزية نعمة حسين، ص175.

حبلت: نقول في اللهجة السورية أو اللبنانية يقصد بها حبلت جنينا، وفي القاموس الحبل، الامتلاء، و حبل من الشراب وهو حبلان هي حبلانة وفي هذا نقول أعربية ترثى ولدها.[1]

أما في أصل اللغة العربية هي: الحيل (الانتماء) وقد حبل من (الشراب و الماء) أي انتفخ بطنه و الامتلاء، فهو (حبلان وهي حبلة)، وممتلئان وقال الأميدي و أصله من حبل المرأة و الحمل امتلاء الرحم.[2]

حوش: لقطة حوش في درجتنا الجزائرية تعني به الفناء و في القاموس الحوش بفتح الحاء وهي سبه حظيرة[3] وفي تاج العروس هو حوشا وحياشا وهو شبه حظيرة ويطلقه أهل مصر على فناء الدار.[4]

خدش: نقول في اللهجة الجزائرية خدش بمعنى خدش خده: جرحه في غير عمق، وخدش الخشب أصابه بتلف و الخدش الطبق تطايرت أجزائه، منه لا تحول دون استعماله[5]، و أصل هذه اللفظة في اللهجة العربية في معجم مقاييس اللغة و هو خدش الشيء لشيء، يقال خدش و يقال خدش الشيء خدشاً و جمع الخدش خدوش.[6]

دسّ: في اللهجة الجزائرية دسّ فلانٌ يده في جيبه: أدخلها فيه، ودسّ البذر في الأرض: دفنه فيها و واره، ويقول: دسّه بين الناس فاندس: دخل فيهم ليأبى مخبرهم، وفي القاموس: الدس: الإخفاء و دفن الشيء تحت الشيء، ومن تدس ليأتيك بالأخبار و اندس: اندفن.[7]

[1]- عبد المنعم سعيد عبد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية، ص162.
[2]- محمد مرتضى الحسيني الزبيري: تاج العروس، من جواهر القاموس، ص45.
[3]- عبد المنعم سعيد عبد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية، ص207.
[4]- محمد مرتضى الحسيني الزبيري: تاج العروس من جواهر القاموس، جزء03، ص188.
[5]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية، ذات الحقيقة و الأصول العربية، ص212.
[6]- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، جزء03، ص348.
[7]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية، ص238.

و في اللغة العربية دسّ: الدال و السين في المضاعف و المطابق أصل واحد يدل على دخول الشيء تحت خفاء وسر يقال: دسّست الشيء في التراب دساً[1] لقوله تعالى: "أيمسكه على هون أو يدسه في التراب"[2]

سب: نقول في درجتنا سب فلان شتمه وسب فلان في فلانة: أتهمها في عرضها معه.[3]

وفي معجم مقاييس اللغة سبّ: وقوله سُبَّ أي شتم، و قوله سُبَّ أي عقر و السب: الشتم و قطعية أقطع من الشتم.[4]

الفرش: نقول في دراجتنا الجزائرية الفرش كل ما يفرش في البيت من أثاث كالمقاعد و السُّررُ[5] و نحوها، وفي القاموس: الفرش: المفروش من متاع البيت وفي أصل العربية.

فرش: الفاء والدال لتتبن أصل صحيح بدل على تمهيد الشيء أو بسطه، يقال: فرشْتُ الفراش أفرشه مصدرٌ و الفرش: المفروش الطائر، إذا قرب من الأرض و رفرف بجانبه.[6]

فضفضه: نقول في دراجتنا الجزائرية فضفض فلان عن نفسه لغيره و في القاموس فضفض الثوب و الدرع و العكس: وسّعه.[7]

وفي معناها في المعجم اللغة العربية المعاصرة تعني فضفض يُفضْفِضُ، وفضَفضَةٌ، فهو

مفضفض، والمفعول مفضفض (للمتعدي)، فضفضت الثوب و نحوه أتسع و فضفت الشخص: نفس عن نفسه و فضفض المتهم أمام القاضي.[8]

---

[1]- ابن فارس: مقاييس اللغة، ص397.
[2]- سورة النحل: الآية (59).
[3]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية، ص290.
[4]- ابن فارس: مقاييس اللغة جزء 03، ص550.
[5]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية، ص461.
[6]- طلعت حسين أحمد فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، دار الفكر، جزء الرابع، ص486.
[7]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية، ص467.
[8]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، م1، ط01، سنة 2008، ص1717.

غط: نقول في درجتنا الجزائرية غط فلان الملابس، أو الثمار أو يده في الماء وضعها فيه و غطسها.[1]

و في اللغة العربية تعني بها الشيء: مطاوع غطى على التواري و أستره، تغطي بعباءته من شدة البرد: اكتسى بها، ستر نفسه بها، تغطت الحقول بالأزهار، غطت وجهها بالنقاب سترته.[2]

الفانوس: نقول في دراجتنا الفانوس مشكاة جوانبها من الزجاج يوضع فيها المصباح فيكشف ضوئه حقيقة ما حوله ويتم عنه جمع فوانيس[3] وفي القاموس النمام أما في اللغة العربية في معجم اللغة العربية المعاصرة نقصد به مصباح يحمل في الليل للاستضاءة بنوره أو يعلق و يكون محاطا بالزجاج فانوس رمضان.[4]

نشر نقول في درجتنا نشر الخشب قطعه بالمنشار و نشر الغسيل عرضه لأشعة الشمس و نسمات الهواء ليجف و نشر الخبر أذاعه.[5]

و في اللغة العربية نشر ينشر تنشيراً فهو منشر و المفعول منشر نشر الثوب و الكتاب و نحوهما: نشره بسطه ومده، نشرت المرأة الغسيل على الحبل.[6]

هزّ: نقول في اللهجة الجزائرية هزّ فلان كذا: حركة وقال الكلام ليهزه أي ليحركه و ينشطهُ[7].

[1]- سعيد عال عبد المنغم: معاجم الألفاظ العامية ذات حقيقة الأصول العربية، ص384.
[2]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص1492.
[3]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ص432.
[4]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص1745.
[5]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ص534.
[6]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص2211.
[7]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ص557.

و أصل هزّ في المعجم مقاييس اللغة هي اضطراب في الشيء و الحركة و هززت الفتاة فاهتزت و اهتز التبات و هزته الريح، وهز الحادي الإبل بحدائه و اهتزت هي فيسيرها، وهزيز الرياح: حركتها و صوتها.[1]

الوحم: نقول في دراجتنا الجزائرية توحمت فلانة كذا: اشتهت أكله أو شربه، أو حتى رؤيته و أشهر الحمل هي أشهر الحمل الأولى[2].

وفي اللغة العربية الفصحى وحم يوحم وحماً وحمت الحبلى اشتدت شهوتها لبعض الأكل اشتهت أكله و الوحم فهو ما تشتهيه المرأة الحبلى في مرحلة معينة من الحمل غالبا في الأسابيع الأولى و الوحمة هي الشاملة و موجودة على الجلد منذ الولادة، أي علامة في الجسم.[3]

[1]- ابن فارس: مقاييس اللغة جزء الثاني، طبعة الثالثة، ص588.
[2]- عبد المنعم سعيد العال: معجم الألفاظ العامية ذات الأصول الحقيقة العربية، ص 580.
[3]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص2415.

خَاتِمَة

خاتمة:

إن لدراسة اللهجات العربية أهمية كبيرة إذ يمكن بواسطتها التعرف على الكثير من الظواهر اللغوية الشائعة، وتكشف عن معرفة التطور اللغوي الحاصل فيها، كما يهتم علم اللغة الحديث بدراسة الواقع الحي للغة في صورتها المنطوقة و غرض الكشف عن أسرارها، ومن هنا نشط الاهتمام بدراسة اللهجات للتعرف على خصائصها و رصد حركة التغيير اللغوي من المستوى الفصيح إلى العامي.

و وفاءًا بكل المقاصد السابقة قمنا في هذا البحث المتواضع باستخلاص بعض النتائج التي هي عبارة عن صيغة من المقترحات العلمية التي هدفنا من ورائها على إبراز أهم النقاط التي تكشف عن أهمية دراسة اللهجات بغية الوقوف على أصول اللغة العربية و جذورها، ومعرفة أسرار تطورها و أثار الزمان و البيئات فيها ومن أهمها ما يلي:

1/ دراسة اللهجات العربية تعين الباحث اللغوي على تصور و فهم التطور اللغوي للعربية، و لذا يجب أن تدرس اللهجات العربية من مصادرها المختلفة من القراءات القرآنية، ومن الروايات المتناثرة في بطون كتب اللغة و الأدب و التاريخ و غيرها من الآثار و النقوش للوقوف على تصور التطور اللغوي.

2/ تفيد دراسة اللهجات العربية في الإجابة عن السؤال التالي: هل العربية الفصحى و لغة الشعر قالبا ينظمون فيه أشعارهم.

3/ التوسع في دراسة اللهجات العربية يزيد لغتنا ثروة و يمنحها قوة.

4/ البحث في اللهجات العربية في الوطن العربي يرشدنا إلى معرفة مصادر هذه اللهجات و أن كثيراً منها يرجع إلى لهجات القبائل العربية القديمة.

5/ دراسة اللهجات العربية الحديثة تمكننا من الوقوف على الانحرافات المختلفة في النطق و التحرير في الأداء و بذلك يسهل توحيد اللهجات في لغة مشتركة واحدة و القضاء على اللهجات القديمة.

6/ يمكننا عن طريق دراسة اللهجات العربية الحديثة أن نتعرف على ماجدّ فيها من مادة، وعلى المصدر الذي دخلت منه إلينا ، خصوصا بعد أن أصبح لعلم اللغة الحديثة مناهجه في جمع المادة اللغوية، تحليلها على المستويات الصوتية و النحوية و القاموسية، و بعد أن ظهرت المخترعات المختلفة التي تمدنا بوسائل حديثة و دقيقة للتسجيل و التحليل.

خاتمة:

7/ اللهجات العربية الحديثة هي المستودع الذي تترسب فيه ظواهر لغوية كثيرة انقرضت من الاستعمال الأدبي و قد تكون بعض هذه الظواهر باقية من بعض اللهجات الجاهلية أو الإسلامية وقد يكون بعضها عربياً فصيحاً ناذر الاستعمال، بواسطة المادة اللغوية المختلفة في اللهجات الحديثة و دراستها يمكن أن نهتدي إلى أصل بعض مواد اللغة العربية أو نتعرف على طريق الذي سلكته ظاهرة لغوية ما حتى تطورت و أخذت مظهر أخر في العربية الفصحى، ولذا يمكن القول بأن الأبحاث اللغوية التاريخية تعتمد بعمق على اللهجات الحديثة.

8/ إن في لهجتنا العامية العربية مظاهر لغوية و صرفية و نحوية، و معجمية ساهمت في إثراء اللغة العربية الفصحى و إغنائها.

9/ تشمل اللغة على أكثر من اللهجة للأسباب البيئية أدت إلى تعددها نتيجة الانعزال بين بيئات الشعب الواحد و الصراع اللغوي الناجم عن الغزو أو هجرات.

10/ يرجع اختلاف اللهجات العربية و مظاهرها إلى ثلاثة أمور: أحدهما يتصل بالجانب الصوتي و الثاني بالجانب البنائي و أخيراً الجانب الدلالي فالذي يعرف بين لهجة و أخرى هو لاختلاف الصوتي في غالب الأحيان.

11/ إن العلاقة بين اللغة و اللهجة هي العلاقة بين العام و الخاص.

12/ إن التعدد اللهجي للمحيط اللغوي أثر واضح في دراسة العربية و تعدد بنائها الصرفي و الصوتي الذي أدى إلى عدم استقرارها .

13/ تأثرت اللغة العربية باللغات البلاد المفتوحة و أثرت فيها، إلى أن فقدت مميزاتها حتى تشعبت إلى لهجات مختلفة.

14/ أثار اللهجات العربية على اللغة العربية الفصحى يمكن في الجانب صوتي و الدلالي فما يتصل بالجانب القولي يتصل بالصوت و يتجلى في الاختلافات التي تؤدي إلى تغيير بعض الحروف و الحركات، أما الدلالي: فيبدروا في اختلاف المعاني و الألفاظ و تنوع دلالتها التي نشأ عنه ظهور المشترك اللفظي و التضاد و المترادف في الألفاظ العربية.

15/ الغة المشتركة هي النموذج الذي يقاس عليه فالهجات المتفرعة من هذا النموذج و داخلة في إيطاره.

خاتمة:

إن أمر اللهجات يثير مخاوف العرب و غرس في قلوبهم نوعا من التردد بحيث أنهم استبعدوها كل البعد ولم يبذلوا فيها أقصى جهودهم باعتبار أنها خطر يداهم اللغة العربية و يهاجمها أو كأنها حرب معلنة عليها. لكن هذا الزعم يدخل حير الشك، فبمجرد إدراك المكانة المرموقة التي تحتلها اللغة العربية و التي بفضلها تمكن العرب من الإتحاد و التماسك.

للان اللغة العربية هي اللغة المشتركة التي جمعت بين دول العالم العربي و احتفظت بمادتها اللغوية و قواعدها التي تميزت بها عن غيرها من اللغات، بينما نجد لغات العالم الأخرى تموت كل مئة سنة تقريبا فتتغير ألفاظها و قواعدها و تحل محلها لغات جديدة فينقطع حاضرها عن ماضيها، فاللغة العربية الفصحى هي الجديرة بالتعبير عن الحاضر ووسائل التقدم أما العامية تفتقر لهذا الجانب المهم التي تؤديه كل لغة طبيعية حية. فهذا إلا دليل على أن للغة العربية الفصحى قدرة على مواكبة التطور العلمي و التكنولوجي.

فمهما كان أثر اللهجات على اللغة العربية إلا أنها لا تزال اللغة التي تتماسك بمقومتها لأنها لغة القرآن الكريم الذي حفظ كيانها و جعلها سلطان يتفوق على كل اللغات الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1- **إبراهم أنيس:** في اللهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط ، 2002م.

2- **أنيس فريحة:** اللهجات العربية و أسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1.

3- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد، ط1.

4- **إبراهيم شمس الدين:** مقايس اللغة، دار الكف العلمية، بيروت، لبنان، جزء 1، ط3.

5- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب مجلد، ط1، 2008م.

6- **جميل أبو نصري:** طلعة هشام طبيعة: رمزية نعمة حسن، زاد الطلاب، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.

7- **حسين جمعة:** اللغة العربية إرث و إرتقاء حياة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008م.

8- **حلمي خليل:** مولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية، وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

9- **عبده الراجحي:** اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف، في النشر و التوزيع، الرياض، ط1، 1999م.

10- **عبد الغفار حامد هلال:** اللهجات العربية النشأة و التطور، مكتبة وهبة، ط2، 1994م.

11- **عبد الكريم مجاهد:** علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2009.

12- **عبد منعم سعيد عبد العالي:** معجم الألفاظ العامية ذات حقيقة الأصول العربية، مكتبة الفكر، ط2.

13- **علي ناصر غالب:** اللهجات العربية، لهجة قبيلة أسد، وزارة الثقافة و الإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989م.

14- **محمد عبد الله عطوات:** اللغة الفصحة و العامية، دار النهضة، بيروت، ط1، 2003م.

15- **محمد فوزي أحمد بني ياسن:** اللغة خصائصها متكلاتها قضاياها نظرياتها مهاراتها مداخل تعليمها، تقييم تعليمها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، ط1، 2010م.

16- **محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:** تاج العروس من جواهر القاموس، دار الأبحاث، ط2.

17- **محمد رياض:** المقتضب في اللهجات، كلية العربية بزقاريق، جامعة الأزهر، مصر، 1996م.

18- **مجدي إبراهيم:** اللهجات العربية، دراسة وصفية تحليلية في الممنوع من الصرف، مكتبة النهضة، القاهرة، 2005م.

الفِهْرِسُ

فـــهـــــرس الـــمـــحـــتـــويـــات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
الشكر	
الإهداء	
المقدمة	أ-ج
المدخل	4-1
الفصل الأول: ماهية اللهجات العربيَّة	
المبحث الأول: الأسباب التي أدت إلى إنشاء اللهجات	07
المبحث الثاني: صعوبة البحث في اللهجات العربية	12
المبحث الثالث: الصفات التي تتميز بها اللهجة	13
المبحث الرابع: إختلاف اللهجات و مظاهرها	14
الفصل الثاني: موقف اللغويين والنحويين من اللهجات	
المبحث الأول: تعريف اللغة لغة واصطلاحا	29
المبحث الثاني: نشأة اللغة	30
المبحث الثالث: مستويات اللغة ووظائفها	32
المبحث الرابع: عوامل تطور اللغة ونموها	34

الفصل الثالث: الفرق بين اللغة و اللهجة والعلاقة بينهما	
المبحث الأول: اللغة العربية الفصحى	46
المبحث الثاني: نشأة اللغة العربية الفصحى و خصائصها	49
الفصل التطبيقي: أثر اللهجات العربية على اللغة العربية الفصحى الحديثة	
الخاتمة	65-63
قائمة المصادر و المراجع	68-67
الفهرس	71-70